



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة عباس لغرور -خنشلة-



كلية الآداب و اللغات

قسم الأدب و اللغة العربية

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: الأدب العربي الحديث و المعاصر

## صورة المثقف في رواية "ريح يوسف" للروائي علاوة كوسنة

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الأستاذ:

❖ خميسي أدامي

تقديم الطالبة :

❖ أمال بوعيد

	ة الأصلي	ة العلمي	
رئيسا	جامعة عباس لغرور خنشلة	أستاذ محاضر قسم - ب-	د/ شمس الدين شرفي
مشرفا و مقررا	جامعة عباس لغرور خنشلة	أستاذ محاضر قسم - ب-	د/ خميسي أدامي
عضو امتحنا	جامعة عباس لغرور خنشلة	أستاذ محاضر قسم - ب-	أ/ حنينة طيبش

السنة الجامعية 2017 - 2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ  
تُبْرِئُ السُّقُومَ وَيُنزِلُ  
الْمِنْرَانَ الْمُبَارَكَ  
الَّذِي فِيهِ رُحُومٌ  
لِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ  
تُبْرِئُ السُّقُومَ وَيُنزِلُ  
الْمِنْرَانَ الْمُبَارَكَ  
الَّذِي فِيهِ رُحُومٌ  
لِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ

١٤٣٨ هـ

\*\*\*

\*\*\*

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم

التسامح هو أكبر مراتب القوة  
الانتقام هو أول مظاهر الظلم  
اللهم! تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و لا باليأس إذا

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم و أكرمنا بنور الفهم  
فتح علينا معرفة العلم

آمين—————ن يا رب العالمين.

\*\*\*

\*\*\*

نكر لله الذي وفقني و أعانني و الحمد لله الذي يسر لي

سبحانه نعم المرشد و المعين

ميسي، الذي تحمل مهمة الإشراف

و التأطير بحرص و عناية

إلى كل من أعانني و لو بكلمة طيبة.

\*\*\*إهداء\*\*\*

وحدهم الغرباء من يحتاجون إلى إهداء...



انفتحت الرواية و الرواية الجزائرية المعاصرة تحديدا، على سجلات كثيرة الغنى  
بة والتنوع في مضامينها المفتوحة على اليومي و المعيش  
والمصيري، وربما كان سؤال " " واحدا من أكثر الأسئلة إلحاحا في الرواية الجزائرية  
المعاصرة كنتيجة طبيعية للتحويلات والانقلابات الحاسمة التي عرفتها الجزائر في بنيتها السياسية  
و الاجتماعية و الثقافية.

من خلال هذا المسعى، اخترت هذا الموضوع الموسوم بصورة المثقف في رواية "ريح  
يوسف"

ية، أهمها: رغبتني في التعريف بالأدب الجزائري  
الإيديولوجيات التي تعمل على كبت المثقف العربي، فالسماح للباحث بالتحدث عن مظاهر  
بصراحة دون تستر أو تزييف يساعد على تشكيل الوعي المعرفي، و ارتقاء السلم  
، أما بالنسبة للأسباب الموضوعية التي دفعتني إلى دراسة صور المثقف داخل أهم  
" " هي أهمية الموضوع في مثل هذه المرحلة التعليمية و التي تقتضي على  
الطالب الاتصاف بالحس النقدي، الذي يتصف به أي باحث في مجال الأدب، محاولة كذلك أن  
أزيح المغاربية و المشرقية الأخرى، لتتأكد  
المهجور دراسة و نقدا، مقارنة بالأداب  
"من جهل شيئا عاداه".

و قد تبادرت إلى ذهني أثناء البحث في أعماق هذه الإشكالية، عدة أسئلة أهمها:

- من هو المثقف؟
- هل للمثقف سلطة؟
- ما علاقة المثقف بالبنية الاجتماعية و بالسلطة السياسية؟
- ما هو دور المثقف و وظيفته؟
- كيف عالج " " قضية المثقف؟
- كيف تجلّى المثقف داخل رواية "ريح يوسف"؟
- كيف ينظر المثقف إلى المكان و الوطن بناء على المتن الروائي "ريح يوسف"؟
- هل اختلفت صورة المثقف عند " " عن صورته عند باقي الكثر  
الجزائريين؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدت آليات المنهج التحليلي الوصفي كالتأويل، متصفحة  
الجزائرية على وجه الخصوص، و



في الرواية عموماً ها متناثرة بين بعض الأطروحات والرسائل، أهمها ما قامت به **علجية الطاهر** "هامشية المثقف ورهانات السلطة"

و دراستها لصورة المثقف في رواية **بشير مفتي** و من المهم أن يشار إلى أن رواية "ريح يوسف" لم تنجز عليها - دراسات نقدية في موضوع " " أو في غيره من المواضيع الأخرى، و قد قسمت البحث إلى:

كبداية و تهيئة للموضوع انطلقت من مقدمة ثم جاء الفصل الأ (دراسة نظرية) "المثقف بين الحضور والغياب"، وفيه تطرقت إلى عدة محاور، أهمها:

1- المثقف من يكون؟

2-

3-

4- للمثقف في الرواية.

بعدها (دراسة تطبيقية) "تجليات المثقف في رواية ريح يوسف" فيه إلى ما يلي:

1- ملخص الرواية.

2-

3-

4-

5-

6-

ص بعد ذلك إلى خاتمة و التي ستكون بحول الله و عونه نتائج مهمة تعكس أهداف البحث، لم تكن عملية تقصي هذه الحقائق الأدبية سهلة لولا وجود التي كان لها الدور الأساسي في تسهيل عملية البحث و المتمثلة في رواية "ريح يوسف" ، ورواية "زينب" لمحمد حسين هيكل و رواية " لوليد إخلاصي، أيضا رواية "الثلج يأتي من النافذة" مينة، أيضا كتاب "أوهام النخبة" ...





جاز هذا البحث كان بمثابة خوض معركة بين جمع لآراء الك تأويلها، فمن  
البديهي أن لا تكون عملية التقصي سهلة لكنني تجاوزتها بالجد و الصبر الجميل، و سؤال ذوي  
الخبرة المتمثلين في الأساتذة و أهل العلم و المعرفة.

في النهاية أشكر جامعة " " و قسم الآداب و اللغة العربية على فرصة إكمال هذه  
المرحلة الجامعية المهمة، كما أشكر الروائي على ترحيبه الدائم بي و إجابته المستمرة على  
أسئلتني، ما أكسب بحثي جانبا من الشرعية و المصداقية، لأختزل بعد ذلك كل معاني الشكر  
والامتنان لأستاذي المشرف على حسن التوجيه و الإشراف.



**المتقف بين الحضور و الغياب**

## العناويع :

### I. المثقف، من يكون؟

-1 .

-2 المفهوم النقدي للمثقف.

### II.

-1 .

### III. المثقف بين الحقيقة و الوهم.

-1 النرجسية الثقافية.

-2 السادية الثقافية.

-3 المازوشية الثقافية.

-4 الفوبياء الثقافية.

### IV. التمثل السردي للمثقف في الرواية.

-1 المثقف في الرواية العربية.

-2 نموذج المثقف في الرواية الجزائرية.

I. المثقف، من يكون؟

من الصعب تحديد ماهية المثقف بشكل دقيق، بسبب تباين مفهومه و تشابك هذا الحقل المفهومي بغيره من المفاهيم الأخرى.

بناءً على ذلك يمكننا القول أننا نملك عدداً من التعريفات بعدد المثقفين، إلا أن قضية المثقف مازالت تطرح نفسها بشدة.

-1 :

قبل الولوج إلى مفهوم المثقف في حقله الاصطلاحي، لابد و أن نقف عند اشتقاقاته ومعانيه اللغوية، و التي تحتويها معاجم اللغة العربية، و م  
ي " " و إنما سيجد " "

" ا و ثقافاً، حدقه، و رجلٌ قوله، رجلٌ ثقّف" <sup>1</sup> كرر هذا المعنى في المعجم الوسيط، فذكر كالتالي:

" ( ) " : صار حاذقاً، فطناً، فهو ثقّف، و الخلّ: اشتدت حموضته فصار حريفاً لاذعاً، فهو "ثقيف" <sup>2</sup>.

ا في التنزيل العزيز، قوله تعالى: "وَأَقْلُواْهُمْ حَيْثُ تُقْفُوهُمْ" <sup>3</sup> لمة ثقفتموهم في هذه الآية هو وجدتموهم.

" ( ) " : أقام المعوج منه و سواه، و الإنسان أدبه و هدّبه و علمه، تثقفوا:

بعضهم بعض، و تثقف: مطاوع، ثقفه و يقال تثقف على فلان <sup>4</sup>.

و منه " جمع مثقفات و هي مؤنث مثقف، و تثقفّ

و الثقافة زاد في معرفته، و تزود بفرع من فروع المعرفة، ثقّف الطالب و ثقّف عقله أي أغذ بالمطالعة و الحديث و الرحلات، و سوى ذلك كان همه أن يتثقّف <sup>5</sup>.

1 : دار صادر، بيروت، ط2 1988 4 133.  
2 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، لبنان، ط1 2004 98.  
3 : من الآية 191.  
4 .97  
5 : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المكتبة الشريفة، بيروت، ط1 2000 165.

الكلمة في القرآن الكريم مرة أخرى بمعنى وُ  
يلا"1.  
ين " :

بناء على هذه المعاني اللغوية التي وردت في القرآن الكريم و بعض المعاجم العربية،  
يمكن القول أن مفردة " " لم ترد بالمعنى الشائع عنها في الفكر الحديث و إن ظلت تشير  
معاني قريبة في رسم ماهيته، فالفعل ثقف يحيل على الحذق و المهارة و الفطنة، كما يحيل  
الإدراك و البلوغ و الانتهاء ، كما في بعض آيات القرآن الكريم التسوية و التقويم و  
العلم و التحصيل.

## 2- المفهوم :

مفهوم المتقف، عرف العديد من التعريفات، فالمتقف بكونه إنسانا تميز عن بقية أبناء  
مجتمعه بقدرته على التفكير و إدراك التحديات التي تواجهه بمخزونه المعرفي المتماشي مع  
القضايا الحساسة و الحاسمة، جعلت منه أحد أهم المواضيع التي طرحت بشدة، و سعى إليها  
النقاد و المفكرون شرحا و دراسة، فقيل عن المتقفين بأنهم "أولئك المنتجون في ميادين العلم أو  
التدريس أو الفلسفة أو الأدب"2، إن هذا التعريف يكشف عن تلك العلاقة  
الخفية التي تربط المتقف بمهمة الإنتاج الثقافي، و يذهب المفكر  
إلى تعريف كلمة  
:

الأحيان على المتعلم البسيط"3  
لا يبعد عن التعريف السابق، و إن كان  
لمتقف هنا قد يكون متعلما بسيطا.

جتمع الجوهريّة، كاشف للتوتر داخل  
الطبقة السائدة، إنه المفهوم الأ له، و الذي تعدى العلم إلى خاصية الوعي  
ما يمنحه شرعية التميز على الإنسان العادي.

هذا ما أكده (jean-paulsartre) في دفاعه عن المتقفين، يقول:  
"المتقف إذن هو ذلك الإنسان الذي يدرك و يعي التعارض القائم فيه و في المجتمع بين البحث  
عن الحقيقة العملي (مع كل ما يترتب عن ذلك من ضوابط و معايير) و بين الإيديولوجيا  
(مع منظومتها من القيم التقليدية)"4

1سورة الأحزاب، الآية 61.

2 : ثقافتنا في ضوء التاريخ، دار التنوير، بيروت، ط2 1983 72.

3 المرجع نفسه، ص73.

4 : دفاع عن المتقفين، تر: جورج طرابيشي، دار الأدب، بيروت، ط1 1973 32.

انطلاقاً من هذا التعريف نجد أن المتقف ابتعد بطريقة ما عن إنتاجه العلمي، ليصبح أهم أساسات الكشف و الإظهار لما تخفيه الإيديولوجيات و المنظومات، و من الملاحظ أن ما ذهب إليه (jean-paulsartre) يثير ملة كبيرة من القضايا، أهمها علاقة المتقف بنفسه و بمجتمعه و بالإيديولوجيا، و تعريفه ينسجم مع فلسفته الوجودية و التغيير للمتقف، لأنه المدرك و القادر على الوصول إلى حقيقة التي تبدو بصورة مختلفة في ذهن الإنسان العادي البسيط.

بالحديث عن المتقف يظهر ل آخر مرتبط به يندرج تحت ما يعرف نتلجنسي\* وهي كلمة بولندية مشتقة من الأصل اللاتيني Intellogens و هي تشير للمتقف

من ذلك أصبح المتقف إضافة لكونه واعياً فهو ثائر رافض لتلك الحقيقة التي يعيها، ام و الإيديولوجيا من جهة، و بالأ في محيطه من جهة أخرى، " بعض المفكرين مفهوم المتقف و مفهوم الأنتلجنسي، و رفض البعض الآخر أن يكون المفهوم مترادفين"<sup>1</sup>.

هذا المصطلح يشير إلى المفكرين الناقدون للسلطة القائمة، فأصبح هؤلاء نماذج مثالية في الحركات الثورية.

بس الذي يحيط بالمتقف انه لا ينطلق من فراغ مطلق، أو بتعبير "ليس هناك متقف يبدأ من"<sup>2</sup> ما يعني أن فكره هذا و ثقافته و تطلعاته هي مجموع ترسبات تراكتت على مستوى الوعي عنده و تطورت فيما بعد.

الكثير من التعاريف لكن معظمها يحيلنا إلى أن المتقف قضية خلافية، تتأرجح بين الثبات النادر، و الاضطراب المطلق، إنه مفهوم ضبابي هنا كان المتقف نفسه مختلف في تعريف ذاته عن بقية المتقفين، "و يرجع هذه الضبابية إلى نقل مفهوم المتقف من الثقافة الأوربية إلى العربية، دون أن تتم تبيئته بالصورة التي تمنحه

\* : يشير هذا المصطلح حسب معجم أكسفورد لعلم الاجتماع إلى طبقة المتعلمين لي المعنيين بشؤون الفكر على وجه التحديد، و قد حصر تاريخياً استخدام هذا المصطلح نوقشت أصوله أيضاً، و ظهر استخدامه 19م، خاصة في روسيا و بولونيا، بينما كطبقة اجتماعية اختلفت في البلدين لأسباب تاريخية جلية، من كتاب ياسر العلوي: معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، البحرين، ط1 2014 19.

<sup>1</sup> هويدا صالح: صورة المتقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1 2000 55.

<sup>2</sup> : المتقفون في الحضارة العربية (، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1

مرجعية محددة<sup>1</sup>، إن هذه الرؤية الجابرية تؤكد أن نقل مفهوم المثقف من الثقافة الأوربي العربية يبعده عن مرجعيته، لقد اختلفت التعاريف لتختلف معها الآراء، فقد ذهب في حديثه عن المثقف إلى اعتباره روحا مستقلة، روحا مختارة لا مجبرة، وما ترفضه.

لإدوارد سعيد تعريف خاص يميز به نوعا آخر من المثقفين، إذ قال "أنه

هب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو تجسيد

من هذا و تبنيها بألفاظ واضحة لجمهور ما، و نيابة عنه"<sup>2</sup>، يتبين من هذا

إدوارد سعيد إنسان راهن بكينونته ليعتلي درجات من الحس النقدي، كما راهن من أجل الولاء لمجموعة بشرية تعريف يربطنا بالمثقف النقدي، إن تعريفه للمثقف ينصرف إلى تحديد مقومات أهميته الثقافية ومنها:

- رسالة، وجهة نظر، موقف، فلسفة، ... .

- الوسيلة: و هي الخطاب الواضح المنكشف الذي ينقل المضم

الجمهور.

بين النقد و الوعي و الصراع و التقاليد و العادات، بل بين كل تناقضات المجتمع يولد المثقف كشاهد على التمزق، إنه يستبطن الذات، "و بهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتذمر و يشتكي من مثقفيه دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام"<sup>3</sup>.

بناء على هذا كان المثقف نتاجا تاريخيا لنقل أن المثقف هو ذلك الإنسان الذي يحمل

تفويضا من أي سلطة و لم يكن نتاج قرار من القرارات، إنه كما قال عنه

: "الشخص الذي يهتم بتفكيك التناقضات المجتمعية موظفا في ذلك هواجسه

واهتماماته"<sup>4</sup>، من خلال هذا الرأي يمكن اعتبار المثقف العين البصيرة للمجتمع.

بناء على التعريفات السابقة، يمكن القول أن المثقف هو كل شخص تعلم و يتعلم مما

يحدث حوله، كما يستفيد اربه و خبراته في المواقف التي تواجهه، هو شخص قادر على

الاتصال و التواصل مع مجتمعه، و يستغل معرفته لكي يرتقي بنفسه و بأتمته، فلا ترتبط

1 : المثقفون في الحضارة العربية ) ( 14 .

2 زيد الرفاعي: إدوارد سعيد و أسلوب المثقف، الثقافة الجديدة، العدد 331 2009 73 .

3 : دفاع عن المثقفين، ص33.

4 : 1 2000 86 .

بمستوى تعليمي معين أو بدرجة جامعية، و إنما هي اكتساب للمعرفة أثناء مرحلة التنشئة الاجتماعية.

### .II :

تحديد بعض الجوانب التعريفية للمثقف لم يحسم و لا يحسم مسائل تبقى مفتوحة، و من ضمنها الوظيفة الاجتماعية للمثقف و الثقافة عموماً.

نا نعيش داخل مجتمع ما و ننتمي كأفراد إلى مجموعة بشرية لها لغتها و تاريخها و دينها و عاداتها، نؤثر الآخرين و نتأثر بهما داخل إطار من العلاقات الاجتماعية التي يسعى المثقف إلى تصويرها و تحليلها.

انطلاقاً من هذا المسعى أصبح بإمكاننا فهم العالم كونه فضاء مفتوحاً يقوم فيه المثقف بأداء مهمته عن طريق وعيه و قناعاته بضرورة التغيير، إذ ينطلق المثقف في مهمته الاجتماعية من إيديولوجيا تُ "رفضاً للشكل الحالي للواقع و ثورة ضده من أجل تغييره و تركيبه من جديد لأنها إنما تركز به نحو المستقبل، و لتدخل في صراع مع عناصر لتفككها أولاً، ثم لتعيد بناءها و تركيبها من جديد"<sup>1</sup>.

المثقف أثناء محاولته لتغيير واقعه الاجتماعي يلعب لعبة الهدم و البناء ليصل إلى تشكيل يتلائم و متطلباته الفكرية، و تبعاً لذلك لا يمكن فصل المثقف عن المجتمع، و إلا هو غير ر على تأدية مهمته و لا القيام بمسؤوليته ينبغي عليه القيام بها "كما رأينا في القرنين الخامس و السادس الإسلاميين، الذين ضمّا كبار المفكرين **سينا** و أمثالهما، الذين هم معلمو دنيا البشرية، و لكن مجتمعنا كاد يموت... ا كان قد تجرد من مجتمعه"<sup>2</sup>.

هذا الرأي يبين جزاء عزل المثقف عن المجتمع، فلو فصلنا المثقف عن مجتمعه يستطيع أداء مهمته أو الارتقاء بأتمته.

نظراً لتلك العلاقة التكاملية بين الفرد و المجتمع، أصبح صلاحه مرتبطاً بصلاح الأفراد، بل مرهوناً بصلاح مثقفيه الذين يهتمون بتوجيه الرأي العام و الدفاع عن الحقيقة و الحرية، بل و مستقبل البشرية، لقد حمل المثقف على عاتقه مسؤولية أمة، و كان مكلف واقع فكري جديد و إنتاج نماذج أفكار مغايرة للنماذج الـ .

<sup>1</sup> إبراهيم محمود عبد الباقي: عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية)، هوندي، فرجينيا، ط1

2008 .116

<sup>2</sup> علي شريعتي: مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير، بيروت، ط1 2005 .162



في هذا السياق نكون قد وضعنا المثقف أمام جملة من التحديات لمواجهة هذا الذي يقول عنه (Alan) "هو دائما قهر و قمع، إنه دائما أعمى فهو ينتج بصفة دائمة و الحرب و العبودية و الشعوذة بطبيعته الخاصة، إن الإنسانية تجد نفسها دائما في الفرد في حين تجد البربرية نفسها في المجتمع"<sup>1</sup> هذا الرأي يعرف لنا المجتمع بأنه مجتمع طاغ طبيعته مستمر بالحروب، إن الإنسانية تجد نفسها في الفرد لأنه صاحب التغيير و صاحب رة في هذا التغيير، أما البربرية فتجد نفسها في المجتمع لأنه العالم الذي يحتاج دائما إلى الإصلاح والمواجهة.

عملية الإصلاح تلك لا يمكن لها أن تحقق إلا من ذات عارفة تشارك في صياغة و عي المجتمع، لتشكل لنا مجموع أسئلة، أهمها:

- هل يملك المثقف سلطة في المجتمع؟

. . .

لأن المثقف كما طرح سابقا هو ذات منتجة لوعي الجماهير مكلف بحماية الأمن الثقافي من المخاطر الخارجية التي تحملها مختلف التحولات الأخرى، مما يلزمه كذلك في تحقيق رسالة اجتماعية، خاصة في حماية حق العقل و الوعي، و الأفكار و كل تطلعات الأمة و تصوراتها، مما يمكنهم من سلطة معنوية قادرة على خلق نماذج تفكير جديدة و تغيير تصورات الأفراد لواقعهم، حب معرفة، بل هو صانع للمستقبل

أ قال الرئيس في جامعة القاهرة موجها خطابه لثلة من الأساتذة و الطلبة:

"إنني جنّت لأضع على كاهلكم مسؤولية المستقبل"<sup>2</sup> إن كلمات كهذه في الأحياء إنما وجهت لمجموع من المثقفين بجامعة القاهرة، فالرئيس يدرك تماما أن لمثقفيه سلطة بعد امتلاكهم للمعرفة و الوعي.

و حتى يقوم المثقف بمهمته كاملة عليه الانخراط داخل الوسط الاجتماعي رافضا لواقعه ول إلى عناصر ثقافية إذا لم و تترابط فيما بينها أي أنها تصبح تركيبا بعيدا عن فكرة الانعزال، إنّ كل هذه المهام أو المسؤولية كما سمّاها علي شريعتي في كتابه مسؤولية المثقف، تجعل هذا الإنسان العارف الواعي يتمثل دور الأئمة و قادة التغيير بل دور أئمة المذاهب في المجتمعات القديمة، يقومون بخلق المبادئ و الطاقات الجديدة

<sup>1</sup> محمد الشيخ: المثقف و السلطة، دار الطليعة، بيروت، ط1 1991 26.

<sup>2</sup> : عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ط4 1984 36.

ووجدان مجتمعاتهم التي يولدون فيها و ينهلون منها، هذا ما يشبه الثورات العظيمة عن جذورها وسط الشعب.

المثقف يقوم بكل تحدياته انطلاقاً من نقل كل التناقضات الاجتماعية إلى داخل وعي الناس، إذ يحسبهم بواقعهم و بضرورة الكشف عن الانحرافات، و من هنا كان المثقف ناقداً و مصححاً له، إنه إنسان عارف بكافة عوامل التناقض و التصادم، إذ ينبغي عليه أن يكون متواجداً في عمق السواد الأعظم من مجموعته البشرية، وإذا كانت مهمة المثقف ومسؤوليته اتجاه مجتمعه قائمة أساساً على الإصلاح و التغيير فإن أهم ما يتعرض له أثناء تأديته لتلك المهمة هي السلطة.

### 1- :

ما شهده العالم بالراهن من الأزمنة من انهيار في القيم و المبادئ التفكير و فشل في مساعي ثم المثقف و السلطة من جهة أخرى. زاد من شدة الصراع بين المثقف و المجتمع من جهة

كل هذه السياقات خلقت أسئلة من أجل إعادة التفكير في علاقة المثقف بالسلطة، و هذه العلاقة في مجملها سلبية عقيمة، قائمة على التصادم و الإنكار حيث تعامل المثقف مع السياسة، و أحياناً بمنطق إيديولوجي محدود.

هؤلاء المثقفون "تقوم علاقتهم بالسلطة السياسية على النفي المتبادل و المقصود بهم أولئك الذين ينفون حقيقة السلطة ومشروعيتها، فتعتمد السلطة إلى إقصائهم أو سجنهم أو تصفيتهم"<sup>1</sup>.

هذا الموقف يكشف لنا حقيقة التصادم الذي يميز علاقة المثقف بالسلطة على النفي المتبادل، أي أن المثقف يعمل على إبطال مشروعية السلطة لتقابله بجزء الإقصاء والنفي، إنهما متعارضان يعملان على إثبات وجودهما عن طريق رفض كل منهما للآخر.

في هذا السياق تؤكد الناقدة و الروائية المصرية هويدا صالح ل في المجتمع الذي يعيش فيه، بل أقصت مشروعيتها

<sup>1</sup> : أوهام النخبة، الثقافي العربي، بيروت، ط3 2004 .138

هويدا صالح: "إن السلطة عملت بصفة مستمرة على استقطاب المثقف تارة وتهميشه تارة  
يث لم تعطه أي دور حقيقي في بناء وطنه و أي دور فاعل في قضاياها"<sup>1</sup>.

هويدا صالح يحاول أن يفسر العلاقة بين المثقف و السلطة، و التي تتأرجح بين  
كفتي النفي و القبول أي أن السلطة تعمل على استقطاب المثقف أحيانا لتهمشه أحيانا أخرى، إنها

السلطة لا تهتمش إلا المثقف الذي يسعى إلى التهجم على مشروعاتها و محاولة تفكيك  
خطابها السلطوي و فضح أساليبها في تحويل المجتمع إلى كتلة صماء تحاول ردع إيديولوجيته  
في تعرية قبورها و مركزيتها، بالمقابل هي تستقطب الصنف الآخر من المثقفين و الذي يلتحق  
بالسلطات و يعمل على خدمتها كأجهزة إيديولوجية، إنه يدافع عن فشلها و يحاول تبرير هزائمها  
و أخطائها، لا يعارض السلطة مطلقا إنما يسير وفق متطلباتها و خططها، هو القادر على تحقيق  
غاياتها و إن كان مثل هؤلاء المثقفين يبتعدون عن المهمة السامية

بها، رغم كل التهديدات التي تواجههم في سبيل ذلك، و أهم تهديد يكون من  
ومختلف أجهزتها، وفي هذا السياق نجد أن "السلطة تلوم المثقف على كونه ذاك الذي ينفي  
"<sup>2</sup>، أي المثقف الذي يسعى دائما إلى النقض و المخالفة و الذي يتعرض في النهاية إلى جزاء  
تفرضه السلطة بـ "أما بالنسبة للسلطة فهي تسعى دائما إلى كبح أصوات المثقفين،  
هذا إذا وجد هناك مثقف يجرح السلطة بأسئلته العنيفة"<sup>3</sup>، كان هذا رأيا  
بينه  
فيه العلاقة الصدامية بين المثقف الداعي إلى الإصلاح بأسئلته العنيفة  
فرض وجودها و كبت أصوات النخبة من المثقفين.

رح فإن أهم مهمة يكلف بها المثقف أمام أبناء مجتمعه هي تحطيم قوالب  
الأنماط الثابتة و التعميمات الاختزالية التي تفرض قيودا و تضيقا شديدا على الفكر الإنساني،  
كما تفرض قهرا و تدميرا لذوات البشر، إذ تحاول جعلهم عبيدا لأفكار قديمة مُ  
ناء تأديته لمهمته هذه يتعرض للسلطة غير مسار أدائه إلى جوانب  
أخرى في خدمتها و إعلاء كلمتها و منطقتها، بالمقابل فالسلطة في محاولتها لكسب المثقفين هي  
بصدد ممارسة كل أشكال الإغراء من أجل الاستقطاب و الترويج لسياستها "والواقع أن الكثير

من المثقفين يخضعون خضوعا تاما لهذه الإغراءات، و جميعنا يخضع لها و لو إلى حد ما، فلا يوجد فرد يعول نفسه بنفسه بصورة كاملة حتى لو كانت روحه أعظم أرواح البشر الحرة"<sup>1</sup>.

السلطة تخاطب اللاوعي فينا، تخاطب نقصنا الذي توهمنا بأنها ستكمله، فتفرض كل أنواع الإغراء لتجعل المثقف ينزاح عن بعض مهامه يؤدي مهامها في خدمتها و تحت سلطانها.

لكن هذا لا يعني أن المثقف مقيد تماما أمام السلطة، بل عليه يتعامل بذكاء، يتعامل معها انطلاقا من تجربته و من زاده الفكري الذي يميزه عن بقية البشر "فليس قول الحقيقة ضربا من المثالية الخيالية بل إنه يعني إجراء موازنة دقيقة بين جميع البدائل المتاحة اختيار البديل الصحيح ثم تقديمه بذكاء في المكان الذي من الأرجح فيه أن يعود بأكبر فائدة و أن يحدث التغيير الصائب"<sup>2</sup>، هذا القول يبين لنا إمكانية تصدي المثقف للسلطة، فقط بتعامله الذكي مع الموقف و اختيار البدائل التي من شأنها تحقيق التغيير الذي يطمح له المثقف لكنه إذا لم يكن قادرا على التعامل بفطنة و تدبر مع السلطة سيكون في نهاية المطاف ضحية لمؤامرة سياسية تستهدف الشبا و الذي يتوهم أنه يعيش انفتاحا و تجديدا بين مجموعة من المغفلين<sup>3</sup>، في حديثنا عن السلطة فنحن نتحدث عن مجموع سياسات يتم استغلالها من أجل فرض الهيمنة و السيطرة، بالمقابل للمثقف كذلك سياسته و أسلوبه في فرض سيطرته و توجيه الرأي العام و الارتقاء بالوعي، و أن يصبح أ و التعقيدات، له سياسته في تأدية دوره الذي لا علاقة له بالتخصص، فهو متعلق بقضايا تتخطى حدود المجالات المهنية المحترفة.

في هذا السياق يظهر صنفين من المثقفين:

- :

و هو المثقف التابع للسلطة العامل على تبرير قراراتها و أفعالها، سواء كانت في خدمة الشعب أو ضد مساعيهم "إنه يستعمل علمه و أسلوبه و قدراته بطرق جدلية، و الدفاع القرار و الهجوم على الخصم، كما يفعل رجال الدين في الدفاع عن العقيدة و الهجوم على خصومها، و قد يستعمل طرقا س سطائية قلب الحق باطلا و الباطل حقا مادام الهدف هو إقناع"<sup>4</sup>، هذا الرأي يوضح لنا كيف يتحول المثقف إلى أداة في يد السلطة، فإذا كان قادرا على توجيه و عي الناس فهو حتما قادر على إقناعهم بالحق و الباطل، و هذا تماما ما ترغب فيه

<sup>1</sup> إدوارد سعيد: محمد عناني، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1 2006 149.

<sup>2</sup> المرجع نفسه 169.

<sup>3</sup> ينظر: إبراهيم بن : دار الحضارة للنشر و التوزيع، الرياض، ط1 2014 19.

<sup>4</sup> محمد منيف: المثقف و السلطة، مجلة الزمان، الرياض، العدد 1287 5 2008 17.

السلطة، بحيث تجعله تابعا لها وأهم ما يتصف به هذا الصنف أنه لا يملك أي عمق ثقافي معرفي، فهو لا ينطلق من قضايا مجتمعه بل انفصل عن اهتماماته الفكرية، و انتقل إلى مجاملة الحكام وتمجيدهم، إن هؤلاء لم يستطيعوا يوما مواجهة شبكة ذات قوة ساحقة والحكومات التي لا تترك مكانا لاحتمالات إنجاز أي تغيير، في حين أن روح المثقف الحقيقية

طلق على هؤلاء وصف "خيانة المثقف"، إنهم "تنازلوا عن سلطتهم الأخلاقية<sup>1</sup>، أي أنهم انسلخوا عن مبادئهم في سبيل تحقيق مصلحة معي .

- :

إنه المثقف المسلح بمبادئ الثورة و المعارضة و الرفض، و هو المحرك الأساسي لمختلفات و حركاتها "بدون مثقفين لم تشتعل أي ثورة رئيسية في التاريخ الحديث، و في المقابل لم بدون مثقفين، فالمثقفون هم آباء الحركات و أمهاتها"<sup>2</sup>.

بناء على هذا الرأي تتضح لنا أهمية المثقف في الثورات و المقاومات أن تولد هذه الثورات من رحم المثقف الموالى للسلطة و إنما هي وليدة المثقف المتمرد الذي ينظر إلى المجتمع بعين ثاقبة يحاول رصد كل ما منشأه أن يعيق تطور الأفراد و على رأس هذه المعوقات هي السلطة التي لطالما وجد فيها كل عيوب الحكم و القرار و إن اختلف المثقفون إلا "بل تستطيع أن تمنحنا اللحظات الممتعة، و توحى إلينا أن أحيانا مجتمعين، مجتمعين و نضحك مجتمعين"<sup>3</sup> التغيير والإصلاح إلى غاية ل الذي تطالب به كل روح و كل ذات

### III. المثقف بين الحقيقة و الوهم:

بين كفتي الحقيقة و الوهم، كفتي المركز و الهامش ليف قدرته على التغيير و توجيهه و عي مجموعته البشرية، بحيث "لم يعد يثق بقدرته على تنوير و التأثير في الرأي العام"<sup>4</sup> أي أن المثقف خسر ثقة نفسه التي كانت عاملا أساسيا في

<sup>1</sup> إدوارد سعيد: غسان غصن، دار النهار، بيروت، ط1 1996 .24

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص27.

<sup>3</sup> : 124.

<sup>4</sup> : أوهم النخبة، ص41.

فما جرى من تحولات و انهيارات مفاجئة و كل تلك التصدعات في السنوات الأخيرة أن يقلب الموازين و يضعف النخبة المثقفة، لأن ما جرى كان بخلاف ما يقوله المثقف وما يطالب به أو يدافع عنه، فبعد أن كان المثقف يركز نقده على السلطات أصبح هو نفسه ناقض الواقع في أحيان كثيرة ليصطدم

هـ يفرضه المجتمع، السلطة و السياسة... .

هذا ما أدى به إلى التنازل عن مشروعياته في أحيان كثيرة إذ لم يعد يشكل سلطة رمزية معترفاً بهاء، بل لم يستطع تحقيق بعضاً مما سعى طويلاً تحقيقه، عدداً كبيراً من المثقفين كان لهم كثير همية و الدور في مجريات الأحداث، لكن ليس بالقدر الذي يضمن مركزهم، و مع ذلك فإن معظم المثقفين لازالوا غارقين في سباتهم الإيديولوجي يرون العلة في الواقع

لقد مارسوا مختلف إيديولوجياتهم بتحيز و انقسام "فبينما تجمع المثقفون في فئات متميزة حسب أصولهم الاجتماعية و اتجاهاتهم السياسية و الثقافية، بدأت كل جماعة تنظر إلى نفسها من ضمن إطار ثقافي سياسي محدد"<sup>1</sup> انطلاقاً من هذا الرأي نكتشف كيف تحيز المثقف و شكل فئات على حسب الأصول الاجتماعية و الاتجاهات السياسية و الثقافية، ليرتبط كيانهم سياسية معينة، و من هنا تكون مشكلة المثقف تكمن في أفكاره.

بالمقابل هناك ثلة من المثقفين الذين تعاملوا مع ذواتهم بصورة نقدية ليعملوا على فضف بينهم و بين الأفكار و الإيديولوجيات صورته بنفسه، والحصول على المكانة التي يريد، إذا ما تعامل مع المجتمع و السلطة و الإيديولوجيات الأخرى بطريقة و أسلوب فكري يضمن له ذلك، فلا يمكن أن يكون هامشياً و لا غريباً، حرته و استقلاليته و كذا شرعيته اتجاه الدولة، المجتمع، السلطة، الأفراد، ... ولكن المثقف يؤكد على هامشيته و يطمس شرعيته إذا مارس عزلته و تولى عن مهمته في الدفاع عن الحريات و القضايا العامة، و كذلك الانسياق خلف قرارات السلطة و إيديولوجياتها كموضوع وحيد للنقد أو المعارضة مما يحول مسؤوليته و دوره الحساس إلى مجرد حرفة أو مهنة، في حين أنه قادر على انتهاك حيز المسكوت عنه و تعدي ثنائية ذاته و السلطة إلى ثنائية ذاته و الفكر، من خلال التجرد من الأفكار الطوباوية أو بحثه عن المدينة يحتاج إلى التغيير و الإصلاح من أفكار يمكن لها أن تتجسد.

<sup>1</sup> خالد زيادة: (من الفقيه إلى المثقف) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 2003 .258

المثقف وسيط بين الجمهور و الأجهزة الأخرى، لكن مفارقتة المثيرة تكمن في ميدان اشتغاله الفكري بحيث ينتدب لنفسه أدوارا اجتماعية يعجز عن النهوض بها أو تحقيق متطلباتها في الغالب يعبر عن ذاته عبر ضمير الجماعة و الذي يصممه وفق ما يلائمه و يتطابق مع أفكاره ، لكن المشكلة الحقيقية تكمن في الطريقة التي يختارها في محاولته لتوجيه الوعي العام ، إنه يجهل الأسباب التي أبعدهت عن حقيقة واقع الأمة التي يطمح إلى تغييرها وتوجيهها، يجهل الأسباب التي أوقعت داخل الأوهام "يهتم - - بقضية حرية الرأي و النشر والتعبير، فيما ينشغل الشعب بمشاكل الرغيف مین العیش و المسكن... الخ، يبدو كل من الفريقين مشدودا "1 هذا الرأي يعبر لنا عن الهوة التي يسقط فيها المثقف ليخلق مفارقة شديدة بين ما يدعو إليه هو و ما تحتاجه أمته، إنه يقاوم من أجل مشاغل لا تقع في سلم أولويات مجتمعه.

لا مبالغة في اعتبار تورط المثقف داخل هذه الأوهام يعود بالأساس إلى مجموعة من العقد التي لا ينبغي إهمالها عند حديثنا عن المثقف و بعض أزماته.

### 1- النرجسية الثقافية:

أي حب الذات و مدحها في حضرة الآخرين على مثال التذكير المستمر بأفعال الذات ومنجزاتها في مناسبات ماضية، و الاستدلال المتكرر بها كقوة ضاربة و ذات متفردة لن تتكرر ثانية.

### 2- السادية الثقافية:

الانتشاء بتعذيب الآخرين و يبدو المثقف السادي للوهلة الأولى مثقفا نقديا معارضا لأفكار غيره، و لكنه في النهاية يوظف كل ألفاظ الشتم و الذم والهجوم على ذوات الآخرين بالسب و التجريح.

### 3- المازوشية الثقافية:

و يعني تعذيب الذات و الذي ينطلق أساسا من النقد الذاتي و لكن بطريقة وحشية ح نفسيا و فكريا.

<sup>1</sup> بد الإله بلقزيز: نهاية الداعية (الممكن و الممتنع في أدوار المثقفين)، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط2 2010 .54

4- الفوبياء الثقافية:

إنها الميل إلى التعبير عن حالة حادة من الرهاب النفسي و الفكري من خطر معلوم أو مجهول المصدر، و هذا ما يؤدي إلى رفض الآخر و عدم تقبله، مع انعدام القدرة على التعايش معه<sup>1</sup>.

كل هذه هتزت صورته سواء في نظر نفسه أو نظر غيره، ليس كل المتقفين قد ساروا على نفس الدرب و إنما بعض منهم كانوا سببا في والتخبط داخل الأوهام "فليتواضع المتقفون بعد وصلوا إلى هذه الحالة من الضعف والتضعع، فالجماهير ليست مادة لعملهم و آلة لمشاريعهم و أفكارهم"<sup>2</sup>، يمكن اعتبار هذا الرأي نصحا موجها للمتقفين و عتابا صريحا بسبب ما آلت إليه أوضاعهم من ضعف و تضعع بعد تكبرهم واستغلال الجماهير كمادة لتجربة مشاريعهم و أفكارهم، وهذه الدعوة إلى تواضع المتقفين يمكن أن تندرج ضمن النقد الذي يوجه في الغالب و متقفيا حتى تعيد النظر في رؤيتها وممارساتها.

IV. التمثل السردي للمتقف في الرواية:

الرواية كقالب فني تنصهر داخله كل القوى الفاعلة في إنتاج رؤية سردية مبتكرة لعدة ضيع، أهمها المتقف كموضوع تحتضنه الرواية، إذ يتجسد في بعض شخصياتها تقرب به من الواقع .

الرواية إذن ليست مجرد فكرة كتابة نثرية "هي منه وتجسيدها عن طريق تسلسل ما"<sup>3</sup>، مما يعني أنها منهج لبناء و تنظيم مشاعر ولها تأثيرها و فاعليتها على ثم تجسيدها وفق تسلسل منظم إنها وثيقة أدبية للشعور بطبيعة الحال وصل هذا الشعور، و نبعث الانطباع علينا أن نحسن بناء الرواية و نسج حيكاتها، كما يتوجب الاختيار الأمثل لشخصياتها، و يمكن توسم حضور المتقف في الرواية العربية ثم الجزائرية.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الإله بلقزيز: نهاية الداعية (الممكن و الممتنع في أدوار المتقفين) 62 - 65.

<sup>2</sup> : أوهام النخبة، ص54.

<sup>3</sup> : شخصية المتقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت، ط1 1985 33.



### 1- نموذج المثقف في الرواية العربية:

الرواية تعتبر أشد فنون الأدب مُكراً و دهاءاً، بحيث تناقش قضايا اجتماعية و سياسية عن طريق الشخصيات التي تتعدد، لكنها تتناغم فيما بينها وسط البناء الفني رغم كل التنافر و التعدد، فيصعب التعامل مع هذه الشخصيات خاصة إن كانت الشخصية الأساسية هي شخصية مثقفة.

و ما يمكن قوله في هذا السياق أن الروائيين العرب قد تعاملوا مع شخصية المثقف والشخصيات الروائية الأخرى في أشكال فنية متنوعة، بل و متداخلة مع غيرها من أشكال الفنون رية الأخرى بنباهة.

اله و اشتغل مع الرمز في وظيفة  
"عندما يضع الكاتب في روايته شخصية فتاة أو سيدة متحضرة أو مثقفة نراه لا يعني بها إلا عن موقف المثقف في الرواية اتجاه الحضارة الأوروبية"<sup>1</sup>، بناء على هذا نفهم أن المثقف في الرواية يتخذ عدة أشكال و هي تعبير عن موقف اتجاه قضية معينة، فكما للمثقف وظيفة في الواقع له وظيفة داخل البناء الروائي، و هي وظيفة لم تكن يوماً اعتباطية، فقد يوظف الروائي كذلك شخصية فتاة أو سيدة ريفية للدلالة على موقف المثقف اتجاه الأرض أو الفلا .

نا ننظر إلى الرواية على أنها عمل فني و المجتمع داخل هذا العمل هو مجتمع يحاكي الواقع الخارجي انطلاقاً من شخصياته، دون أن يطابقه أو ينسخه، لكن تلك الشخصيات قادرة

و نحن نقرأ بعض الروايات العربية نحس القلق و التوتر في عدد من الشخصيات، فنتأثر بها بالرغم من أننا لا نعيش نفس ظروفها، فكيف هو حال الشخصية نفسها داخل فوضى

إن تلك الشخصية ستحس حتما بالقلق الذي نحسه نحن كقراء، خاصة الشخصية المثقفة كونها شخصية واعية و بصيرة، تنظر للإطار الاجتماعي بعين ثاقبة، هذا ما حدث مع رواية "زينب" لحسين هيكل، إذ صورت بطريقة فنية الحياة المدنية و الريفية بمصر مطلع القرن العشرين، من خلال شخصية ، شخصية متوترة قلقة تمثل رجل علم و رأي و مواقف اجتماعية و سياسية.

1 : شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، ص18.

هو إنسان مثقف ملم بكل القوانين الاجتماعية و الاقتصادية التي كانت تحكم الريف  
زينب كفلاحة بسيطة كما "يقف إبراهيم

كفلاح أجبر موقفا سياسيا منقلب، عندما راه يحث هذا الفلاح البسيط حثا على الاستسلام  
الانجليزية<sup>1</sup>، هذا دليل على بعض مواقف المتقف الذي يعي كل تناقضات الحياة.

شخصية مثلت ثنائية المدينة و الريف، الذي هجر بيئته المدنية و م حياتها، انتقل  
إلى ريف مصر هناك تبدأ الأحداث في النمو و الاضطراب بعد مقابلته لزينب.

يتشابه مع موقف الكثير من مثقفي جيله الذين ملوا  
المدينة و رحبوا بحياة الريف، فإن ميزات فكرية عاطفية ميزته عنهم، و قد تفنن حسين  
هيكل مثقفة إلى أن جعله بعيدا عن الأزمات الفكرية النفسية و الأزمات  
العاطفية، التي تعاني منها الشخصيات المثقفة الأخرى<sup>2</sup>، كما مثلت شخصية  
بابنة المدينة و ابنة الريف، أي عزيزة زينب و هي العلاقة التي استطاعت أن تصف لنا صورة  
المتقف بهذه الرواية.

و لا يسعنا الدخول في كل مجريات الرواية طويلا عن إعجابه بابنة  
الريف زينب في بعض اعترافاته و خطاباته الموجهة إلى أبيه و عزيزة ابنة عمه الارستقراطية،  
لكن لم يكن ذلك الإعجاب كاف لأن يختارها أو أن يختار عزيزة.

ليرحل إلى العاصمة آخذا معه أمل الحصول على ما يريح باله، و هكذا خُ  
كمتقف غير المثقفين الرومانسيين بعصره.

### مواضيع الهجرة

رواية " "لحيدر حيدر، فقد هجر بطلها المتقف إلى دمشق حاملا معه تلك الصورة  
ها بمخيلته، صور تعبير عن مدينة هادئة عظيمة، ليصل إليها فيصطدم بالواقع، إنه واقع  
بعيد تماما عما كان ينتظره و يحلم به.

إنها مدينة سماسرة انتهازيين، مات الهدوء داخلها ليولد القهر و التعسف، حينها  
شوهت صورة دمشق لدى البطل و فقد القدرة على الموازنة بين الصورة الواقعية و الصورة

<sup>1</sup> محمد حسين هيكل: زينب، دار المعارف، مصر، ط2 1976 7.  
<sup>2</sup> ينظر: : شخصية المتقف في الرواية العربية الحديثة، ص157.

1 المتخيلة، و هنا تظهر صورة أخرى للمثقف و القائمة على أساس  
بمشاعره و أحلامه المحطمة.

رواية " واحدة من بين الكثير من الروايات العربية التي صورت ثنائية  
المثقف و الريف أو المدينة، خاصة و أن الدارس لصور الشخصية المثقفة داخل النصوص  
الروائية العربية سيدرك ارتباط المثقف بهذه الثنائيات التي جسدت موقفه و انتمائه الفكري.

لقد كان من الطبيعي أن يمثل محور الهجرة و الأرض موضوعا قرينا بنموذج المثقف  
في الروايات العربية عموما، و نحن ندرك تماما مختلف تلك الأوضاع التي تعم المجتمع العربي  
من تخلف اجتماعي و سيطرة سياسية و ثقافية ولدت من رحم الاحتلال الأجنبي، هذا ما أدى إلى  
تهميش الذات المثقفة داخل بيئتها، لأنها ذات فاضحة فهاجرت و انعكس موضوع الهجرة  
كموضوع واقعي على الرواية العربية، لأنها ديوان العرب حديثا، إنها وثيقة تقوم على أساس  
ليمتزج فيها واقعي مع المتخيل في تناغم يجعلنا نكاد لا نستطيع الفصل بينهما.

لقد صورت الرواية العربية كل أشكال الحياة العربية بأسلوب فني محكم، فلما طرحت  
موضوع الهجرة طرحت العلاقة الحميمية التي جمعت المثقف بالأرض.

رواية أخرى لم تكن بمعزل عن موضوع المثقف و صورته، رواية استبط  
عن علاقة بين المثقف و المكان، لكن هذه المرة هي بصدد الكشف عن تجربة المثقف الريفي  
بالمدينة، إنها رواية "شرح في تاريخ طويل" لهاني الراهب و التي ركزت على عدت شخصيات  
وافدة إلى دمشق من أجل الدراسة في جامعاتها، تصور لنا هذا المثقف العاجز عن مواجهة  
الواقع و التصدي لمشاكله، إذ راح يرجع خيبياته للمدينة و العبث السائد بها.

إذا كانت روايات "زينب" " و شرح في تاريخ طويل"  
المثقف كشخصيات راغبة في الحياة الريفية، فإن رواية " لوليد إخلاصي ذهبت  
ورته كأبي فرد يمقت الريف" 2  
زوايا المدينة  
المكتظة، يقول البطل فيها "أكره صورة النقاء و شعر الطبيعة، أمقت الكون الذي لا حد له  
أمقت الملل الذي يعيش لآلاف السنين بين أكوام الحصاد" 3.

<sup>1</sup> ينظر: محمد رياض وتار: المثقف في الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 1999 56.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه 58.

<sup>3</sup> وليد إخلاصي: ار المسيرة، بيروت، ط2 1979 27.

إن الرواية تصور لنا العلاقة المضطربة بين الشخصية المثقفة و الريف، بحيث لا تجانس و لا تآلف بينهما، فالمتقف بأحزان الرماد يمقت الريف كعالم لا يحمل غير الملل.

موضوع آخر استطاعت الروايات العربية من خلاله و مواقفه، إنه موضوع المرأة التي استطاعت أن تكون محورا في الحياة السياسية، الاقتصادية بل الواقعية عموما، لتواصل مسيرتها كموضوع أساسي بالمتون الروائية.

فقد بلغ الحد ببطل رواية "رياح كانون" " فيفيض لذة و شهوة... أما متقفو رواية "ليالي عربية" لخير الذهبي، فقد استطاعوا الحديث حول وصف أجزاءه و تفاصيله<sup>1</sup>، إن هذا الموقف يبرز لنا الصورة التي يظهر بها المتقف أثناء تعامله مع المرأة كفرد فاعل داخل المجتمع، فقد اعتبرها جسدا للمتعة لا أكثر، وأدى في الجسد ببعض الشخصيات الروائية إلى اتخاذ موقف رجعي بتفضيل الرجل على المرأة، بحيث تم اعتبارها كائننا ناقصا و قاصرا لا يرتقي إلى مستوى الرجل العارف.

هناك روايات أخرى اعتبرت المرأة كائننا ثرثارا حيننا أو فتنة حيننا آخر، كما صورها فياض البطل المتقف في رواية "الثلج يأتي من النافذة" مي إذ يقول: " جذع عار، و نهدان مسكران؟ و أنا؟ لدرج طويل وحدي، أم معي امرأة؟ صليب أم امرأة بدون صليب؟ أم صليب بدون امرأة؟ إيه يا نفسي لا تعوجي سبيلي المستقيمة"<sup>2</sup>.

إنها رواية أخرى لكنها النظرة نفسها و العلاقة المضطربة بين المتقف و المرأة نفسها والصورة نفسها، ففي رواية "الثلج يأتي من النافذة" يصور لنا حنامينة النظرة التي ينظر من خلالها مثقفه للمرأة، فهو شخصية مستقيمة متدينة، تعتبر المرأة فتنة و سبب في انحراف الرجل و ترك دينه.

مختلف الشخصيات التي نظرت إلى المرأة من زاوية الجسد و الفتنة هي شخصيات صورتها الرواية العربية بصورة الشخصية المتأزمة نفسيا، إذ عوضت أزمتها باندفاعها لجسد سعد أمين رواية "الأيام التالية"، يقول: " لا يستطيع أن يبرهن عن رجولته إلا في هذا المضمار"<sup>3</sup>، إن هذا المقطع الروائي يكشف لنا عن "الأيام التالية" هذا المتقف العاجز على أن يبرهن عن رجولته إلا أمام المرأة.

<sup>1</sup> محمد رياض وتار: المتقف في الرواية العربية السورية، 46 47.  
<sup>2</sup> حنامينة: الثلج يأتي من النافذة، دار ، بيروت، ط6 1988 200.  
<sup>3</sup> الأيام التالية، دار عكرمة، دمشق، ط2 1984 178.

و ما يمكن استنتاجه أن مختلف مواقف المثقف و صورته التي عرضتها الرواية العربية قد طرحت قضية الثقافة الأوروبية، و الحضارة العربية و كذا قضية المثقف اتجاه شعبه عامة، و مختلف قضايا السياسة، المرأة، المجتمع و الدين... لتحتضنها الرواية العربية كمادة معرفية أساسية لمتنها، و الشخصية التي تهتم بواقع المجتمع و تناقضاته.

### 2- المثقف في الرواية الجزائرية:

الأدب الجزائري عموما شأنه شأن الآداب الأخرى، يهتم بقضايا المجتمع و كل الظروف المحيطة بالكاتب أثناء تأديته لفعل الكتابة، يكشف عما يحدث من تحولات و تغييرات سده الكثير من النصوص الإبداعية طالما مثلت هذه النصوص مظهرا من مظاهر الثقافة و الفكر، و كذا المساهمة في تشكيل و عي الأمة و توجيه أفكارها و مواقفها، فقد إلى تحويل الواقع و الاشتغال عليه كمادة أساسية في البناء الروائي، بحيث تعمل الكتابات الأدبية بكل أشكالها على تهذيب الذات و التعبير عنها خاصة ذات المثقف، لأنها الذات القادرة على التغيير، فأصبح المثقف موضوعا للأدب عموما و الرواية خصوصا.

لقد برزت الرواية الجزائرية كجنس أدبي يستمد لبنته من الواقع و يسعى إلى إصلاحه الروايات التي اشتغلت على الشخصيات المثقفة، المعبرة عن كل الظروف التي تعيشها الجزائر كدولة عانت من ويلات الاستعمار و ويلات الأزمات الداخلية (العشرية السوداء، انحطاط انقلابات سياسية...) و ما يمكن ذكره في هذا السياق هو كتابات الطاهر وطار الكتابة السياسية التي يعبر فيها عن إشكاليات الصراع في المجتمع الجزائري عن طريق المثقف الذي تكرر نمودجه في عدد من رواياته.

ففي رواية " الطاهر وطار منشغلا بذكريات الثورة و مآلات أبطالها، لقد طرح شخصياتها المثقفة طرحا يضعهم بمقام الأولياء الصالحين الروائي في روايته هذه تطرق إلى ذلك النزاع بين نوعين من المثقفين، م ض لها.

لقد شكل الصراع بين هذين الصنفين حبكة روائية تضاربت فيها كل السياسات التي سادت الجزائر زمن التوجه .

**الطاهر وطار** مسيرته الأدبية بكتابة روائية أخرى استطاعت أن تطرح قضية المثقف و تقدم رسالة ضمنية رمزية لنقد السلطة، إنها رواية "الشمعة و الدهاليز"، لتشارك هذه الرواية مع روايته الأولى " فبطلها يمثل المثقف المعارض للسلطة، و الذي لا يقبل بغير يره يبقى كمصير كل من يعمل على معارضة نظام أو سياسة<sup>1</sup> حينما نتحدث عن الشخصية المثقفة في كتابات **الطاهر وطار** فإننا سنتحدث عن عدد من الروايات التي استطاعت أن تصف علاقة المثقف بالمجتمع و علاقته كذلك بالسلطة التي تسعى إلى فرض هيمنتها.

**الطاهر وطار** المسألة نفسها في رواياته السياسية، بل و قد سخر بعض كتاباته و إعلاء مقامه الزكي، رواية "قصيد في التذلل" و التي تعد آخر رواية له تحدث فيها عن كل ما له علاقة بالراهن الجزائري، لتقدم نماذج عديدة حول الفساد و مهمة المثقف في مواجهة السلطة و تغيير الواجبات. أننا حين نقر **للطاهر وطار** يحول المثقف من وظيفته الاجتماعية إلى وظائف سياسية أخرى، فقد صور لنا هذا الروائي الطريقة التي من خلالها تم إسقاط الصفة القانونية تكسبه مشروعية تغيير الواقع و نقده، إن رغبة المثقف في التغيير لم إنما هي تراكمات من جميع النواحي السياسية، الثقافية و الاقتصادية، وكذلك الاجتماعية، و هذا ما عكسته الرواية الجزائرية التي لم تكن مفصولة عن الواقع الاجتماعي للمثقف الذي يعاني من مسألة أخرى هي مسألة الوجود في محيط نقد الأمن و الثبات، و أهم من استطاع أن ينقل هذا الصراع بين المثقف و الواقع نجد **الطاهر وطار** و **واسيني الأعرج** غيرهم ممن ك

كما تعد رواية " بشير مفتي "

في الممارسات غير الشرعية و التي ارتكبت في حق المثقف لترغمه على الصمت و السعي إلى كبت حرية التعبير لديه.

في نفس السياق لكن من زاوية أخرى نجد رواية " "

، و التي عبر فيها عن تورط السلطة في أعمال القمع و العنف

عموماً، و المثقف خصوصاً، إذ تروي حادثة اغتيال الرئيس **محمد بوضياف**، هذه الشخصية السياسية الهامة و التي عرفت بحبها للوطن و النزاهة، فوجود هذه القيم النبيلة بالشخصية المثقفة

<sup>1</sup> ينظر: علية مودع: هامشية المثقف و رهانات السلطة (قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي) خيضر، بسكرة، العدد السادس، 2010، 5.

يعارض ما تسعى إليه السلطة، فتعمل جاهدة على تشويه هذه المبادئ و القضاء عليها أو القضاء على المثقف نفسه، و هذا كذلك ما أوجع الصراع بين المثقف و السلطة التي باتت بدورها موضوعا ملازما لموضوع المثقف في الرواية الجزائرية، لأن الحديث عن المثقف سيجرنا حتما للحديث عن السلطة و ممارساتها اللا .

لقد جسدت الرواية الجزائرية صورة المثقف بين متونها بنفس الطريقة التي عملت ليها الرواية العربية في وصف المثقف و تجسيده، فالروايتان تعبران عن أزمة واحدة، كما طرحت مواضيع أخرى كموضوع الهجرة، الفقر، الاضطهاد، الريف و المدينة و غيرها من المواضيع التي تأسس للمثقف في حياته اليومية مثله مثل أي شخص داخل مجتمعه.

تجلیات المثقف فی رواية "ریح یوسف"



## العناوين

.	I	ملخص رواية "ريح يوسف"
.	II	.
.	III	.
.	-1	.
.	-2	.
.	IV	.
.	-1	.
.	-2	.
.	V	.
.	VI	.
.	-1	.
.	-2	.

I. ملخص رواية "ريح يوسف" :

" روايته "ريح يوسف"

بقسنطينة، و قد امتدت الأحداث فيها على طول 224 صفحة من الحجم المتوسط في طبعتها 2015 ، حيث تمثل رواية "ريح يوسف" نوعا من التماهي بين رؤية فكرية تتبلور في واقع متغير وحنين عاجز أمام قضبان .

ضمت تصورات و مشاعر ساقها الكاتب إلينا في سياق درامي فني، فتجاذب أبطاله صراعات كثيرة تصل ذروتها مع البطل يوسف المثقف المغترب حينا و العاشق المغترب حينا .

تتضمن أحداث الرواية تشابك عنيف بين الأحلام، الذاكرة، الطفولة، الفقد، الشوق، استعادت التاريخ بكثير من الألم، لتكون بذلك رواية الذاكرة القاسية و الغربة المؤلمة.

اية عدة شخصيات، كان لها شأن كبير في التحكم بالأحداث و توترها، و يمكن رصدها كما يلي:

- 1- يوسف: بطل الرواية "
- 2- قيس: شاعر يعمل موظفا بالمكتبة البلدية.
- 3- زهرة: الحبيبة المثقفة كما و صفتها شخصية قيس.
- 4- : لاعب وفاق سطيف و ابن قرية رمادة.
- 5- أمينة: أستاذة جامعية متحصلة على شهادة
- 6- : على الصفحة الثقافية الأسبوعية لجريدة الفجر و الملاحق الأدبية.
- 7- نبيل: كيف تخرج من الجامعة محاميا، ليصبح بعد ذلك إطارا بمديرية الثقافة.
- 8- : طالبة جامعية على مشارف التخرج.

لقد ارتبطت الشخصيات بكثير من الأحداث غير المستقرة و التي تصل إلى لتفجر في نهاية الرواية، تواترت الأحداث فيها على مدار أحد كل قسم منها بعنوان الكوكب، و المنتبع لها يجدها كالتالي:

-1 :

والذي نجد فيه تفرغ قيس من العمل بالمكتبة البلدية و لقائه بحبيبه المثقفة زهرة، حيث اتجها إلى معرض الكتاب و تصفحها عددا من الكتب في ركن من أركان حديقة التسلية بسطيف ليتذكرا يوسف الصديق المغترب.

يتصفح قيس ديوان " " كاتب الديوان عراف يعرفه و يعرف صديقه.

-2 :

عدة أحداث أهمها تلخص في استعداد سطيف لخوض المباراة و فوزها بكأس الجمهورية.

-3 :

تسترجع فيه أمينة ذكريات الطفولة و حفيف الطباشور الذي يراودها، كلما مرت جانب مدرستها الابتدائية، للأماكن سلطانها وها هو المكان في هذا الكوكب يذكر أمينة و أسفار و لحظات لم تكن يوما عابرة.

في نهاية هذا القسم يظهر لنا " " بالضحية الباريسية يتلو قصيدته التي يعيش الشوق بين أسطرها.

-4 :

و فيه اندرجت الكثير من الأحداث، أهمها لقاء الأصدقاء قيس نبيل و حديثهم الطويل عن غيب يوسف و غياب كتاباته عن الساحة الأدبية، لقد انتشى هؤلاء بكؤوس الشوق والحنين ليوسف .

-5 :

القسم الخامس يشهد على صباح غير عادي بقسنطينة، صباح تستعد فيه تتخرج يبحث موسوم بشعرية المكان في رواية " " مذكرتها بعد أن طلبت اللجنة معلومات عن كاتب الرواية لكنه كاتب يحمل داخله ألف سر يمنعه .

أمينة  
بتهنئة طالبتها، لتراسل " ...  
" آملة أن يجيبها، فيا ترى من يكون؟ ليكتفي كعادته بـ " ...  
1"

-6 :

يبدأ الكاتب كوكبه السادس بوصف الشروق بمدينة سطيف، حيث تعانق الشمس سرا ما، يستريح خلف الغمام، يرسم هذا القسم صورة الصداقة التي احتضنتها دار الثقافة بسطيف، ليخرج (زهرة، قيس، رشدي، نبيل، أمينة) نزهة ليلية بالمدينة، فدار بينهم حديث تخلله التعبير عن الشوق ليوسف.

لقد اتجه هؤلاء إلى الفندق لقضاء الليلة هناك أين تقاسم قيس دهشة أخرى بعد تصفح آخر ديوان "ديوان مارس الحزين"، لأنهما أحسا أن أي تشابه في الخيالات في فاتحة روايته.

-7 :

قيس بين ذاكرة و صدمة بعد أن تصفح رواية " التي بعث بها إلى من أجل نشرها بالم " يقاسمه الأماكن، الأسماء والذاكرة، يقاسمه حتى الخيالات، فقد قصت تلك الرواية أثناء المرحلة الجامعية، لقد روت حب يوسف لمن هجرته و رحلت إلى عوالم بعيدة، بل إن كل الأسماء بدت مألوفة، حتى المحاضرات و رقم الغرف بالإقامة الجامعية -جيجل-.

-8 :

لقد حمل هذا القسم عنوانا فرعيا آخر "رسائل مجهولة القلب"، ليبدو هذا الكوكب

أهم ما ورد في هذا القسم المحادثة التي أجزتها الأستاذة الجامعية أمينة " بموقعه الإلكتروني، كما تواصل معه بقية الأصدقاء ليكتفي بقتل فضول السؤال عندهم جابرا خواطرهم، قائلا: "مهاجر يحبكم و يحب وطنه"<sup>2</sup>.

-9

:

تنتعش روح يوسف المغتربة بعد حضوره لندوة فكرية ضمت أنيسه بزوايا باريس، لقد

**اليامين بن تومي**

أشواقا للوطن و أهات للغربة الموحشة في نهاية هذا القسم يعلن الكاتب عن انطلاق مباراة وفاق سطيف و سقوط لاعبيها جريحا يتابعه كل الأنصار بعيون باكية كما تابعته التي سرقتها النصيب من قلب عب الممدد على أرضية الملعب.

-10

:

إلى فرنسا ليتم التكفل بحالته الصحية المخرجة و قد واساه يوسف ربه بالنصر الذي حققه سطيف و لأبناء رمادة، يوسف كشف عن أوراقه محاولا القناع الذي حجب اسمه عن الساحة الأدبية.

-11

:

هو القسم الأخير من الرواية إذ يتم فيه إعلان مدينة الجسور المعلقة قسنطينة عاصمة للثقافة العربية ، كانت كل السلطات المحلية حاضرة، قسنطينة العروس تنتظر يوسف أن يعود تاركا كل أفنعتة بباريس.

يوسف الذي هجر الجزائر هربا من واقع صد حلامه، و سرق منه أنثاه و بتر آماله رواية تلاعبت بذاكرة الأصدقاء و استفزت قراءها.

يوسف لإخوته، عاد ليرفض التوقيع لامرأة خانت و عودها و أدمت قلبه المكلم،

ليختم الكاتب رواية "ريح يوسف" يوسف ليلى أميرة.

تتحرك الرواية في علاقتها بالواقع حركة مستمرة، صعودا و نزولا، و تأثيرا، تأخذ منه مادتها و صور شخصياتها و إحدائيات زمانها و مكانها، في اللحظة نفسها التي تفارقه فيها و تبتعد عنه، إنها تطابق واقعها ثم تغايره بصناعة واقع آخر، هو محصلة التمازج بين و المتخيل، الحقيقي و المجازي، المباشر و الرمزي.

لذا لا مبالغة في القول أن الرواية العربية عموما و من ثم الجزائرية تحديدا تهتم بالواقع، إذ يصبح انعكاسه إسقاطا إلى حد المطابقة بين الشخصية الروائية المتخيلة و الشخصيات الواقعية داخل المجتمع، إذ تنتج الرواية قالبا فنيا متناغما يجمع بين الشخصيات و يبرز نماذجها على شكل صور و مواقف متباينة.

إن القارئ لرواية "ريح يوسف" يقف على هذا التباين، و الذي يظهر عموما في عدة شخصيات مثقفة، لكل منها صورة و دور فاعل داخل المجتمع الذي تنتمي إليه.

#### 1- شخصية يوسف:

يمثل يوسف محور الرواية و بطلها الذي يظهر في عدة صور:

...

و ما يجد الإشارة إليه أن شخصية المثقف داخل المتن الروائي "ريح يوسف" قد ساهمت في تطور الكثير من الأحداث و التي وصلت للذروة قبل الانفراج في نهاية الرواية.

**يوسف** الروائية و الشعرية، درس بالجامعة الجزائرية

منها، ليرتبط بواقع سلبه حبيبته و مستقبله الحالم، بعدما راهن بحياته المتخبط بين حلم لذيد و واقع مر في أحيان كثيرة.

**يوسف** العاشق آذاه الحب و نفاه بعيدا عن قلب المحب "تذكرت مندليك الذي أهديتنيه

ذات مساء و فيه كتبت " 1000 " 1 خطاب وجهته سمية ليوسف

ه الحقبة اتجاه هذه الحبيبة، و قد ورد في سياق آخر "

بتها بخط يدي... ه، خطي جميل و ح ي قبيح!!!"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> : ریح یوسف، ص 130.  
<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 131.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

لقد زفت الرواية ذكريات قاسمها يوسف مع أماكن و أشخاص و أسماء باتت ترهق خاطره و تجر بذاكرته إلى الحنين.

إن المتتبع لهذه الشخصية سيدرك أن اسم يوسف لم يختر اعتباطاً، وإنما أتى كرمز ديني يتقاطع مع قصة يوسف عليه السلام و هذا ما أكده في لقاء شخصي، إذ يقول:  
"لقد اخترت اسمه و مواقفه بطريقة مخطط مسبقاً، كل الأسماء الواردة بالرواية حقيقية"<sup>1</sup>  
استطاع الروائي أن يوازن بين حياة يوسف بطل الرواية و يوسف عليه السلام بطريقة فنية جمعت كليهما في عدة محطات، و يمكن تأكيد هذا التصور من خلال الرموز الدينية الواردة داخل رواية "ريح يوسف".

- :

و هو نفس عدد أقسام الرواية، و هنا نكتشف استلهام الكاتب من القرآن الكريم و كذا التناسع مع قصصه ( يوسف عليه السلام).

: "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"<sup>2</sup>.

- :

إذ ورد في القصيدة داخل المتن الروائي "ريح يوسف": "  
...  
"<sup>3</sup>، و نجد الاستلهام نفسه من القرآن الكريم في قوله تعالى: "  
الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا  
الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ"<sup>4</sup>.

- حادثة القميص:

"أنا لست يوسف يا ...

أنا لست يوسف يا أبي

..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> في حوار شخصي مع الكاتب علاوة كوسة بتاريخ 4

<sup>2</sup> سورة يوسف، الآية 4.

<sup>3</sup> : ریح یوسف، ص46.

<sup>4</sup> سورة يوسف، الآية 43.

<sup>5</sup> 48.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

يوسف عليه السلام ذكرت في عدد من الآيات، منها:

4 : "وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا

بَأْهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"<sup>1</sup>.

إن رواية "ريح يوسف" استطاعت أن ترد ذاكرتنا و تعيدها إلى كل ما جرى مع النبي الذي ألقى بالجب و خانه إخوته، تماما كما جرى مع يوسف البطل الذي اضطهد بوطنه البصر عن أدبه و شعره و كتاباته التي وصلت للمجد ب .

" يوسف يوسف صرنا نعرف عنه شيئا...يبين من يقول أنه غادر المشهد الأدبي و هو القاص، الشاعر، الروائي و الناقد و من يقول إنه غادر الوطن إلى وجهة مجهولة!!!"<sup>2</sup> كل هذه الأحداث تكشف عن العلاقة بين يوسف يوسف " و هذا ما أراد الروائي أثناء طرحه، لقد أردنا أن نحس بالغصة التي أحسها بطله، تماما كما أحسها يوسف مع إخوته الماكرين، إذ يقول شخصيا أثناء إجابته عن أسئلتي: "يوسف ابتعد عن أرضه و إخوته، ليتربع على عرش من التفوق و الأحلام حينها فقط إخوته المكانة التي يجب أن يحظى بها داخل الوطن لا خارجه، لذلك أنا حاولت أن انتقد الرؤية الأخوي ، رؤية أبناء الوطن للمثقفين، و كيف يفكرون دائما بأن يرموه بجب و يقضوا عليه"<sup>3</sup> إن هذا الموقف يمثل رأيا صريحا قيقة اختيار الكاتب لاسم يوسف دون غيره من الأسماء داخل متن الروائي، يمكن أيضا استثمار الحديث عن شخصية يوسف وعن مرموزه الديني "يوسف عليه السلام"، إذ عاش كلاهما غربة قاسية لتغريب أخوي أفسى.

يوسف كانت غربة عميقة عبر عنها " "

يوسف في الرواية غرب إنها معا يشكوان غربة انفصال، و كان عليهما معا أن يحققا معجزة و أن يُ ثا خرق في نظام الأشياء، الأول يُؤول الرؤيا و تنكشف له أسرارها ويمتلك قدرة التدبير و التنظيم، و الثاني يكتب الشعر و يبديع الرواية و يقنع الأعراب بعبقريته عه، وكلاهما ينتهي تحقيق الاتصال كبديل عن الانفصال.

### 2- شخصية قيس:

شخصية قيس شخصية لصيقة و مقترنة بشخصية يوسف، إذ يمثل قيس الصديق الوفي ليوسف كما يمثل نموذج المثقف العامل بالمكتبة البلدية "إنه يوم واحد في الأسبوع، ينقطع فيه

<sup>1</sup>سورة يوسف، الآية 25.

<sup>2</sup> : ریح یوسف، 68.

<sup>3</sup> في حوار شخصي مع الكاتب علاوة كوسة بتاريخ 4 2018م، بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة.



## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

عن عمله بالمكتبة البلدية و يتفرغ لتفقد ذاته المتعطشة إلى القراءة و المطالعة<sup>1</sup> الرواية شخص قيس وصفا فنيا، كما استطاعت أن تبدي بعضا من أوصافه الفكرية الأخرى، التي جعلت من صورته صورة إنسان يسعى دائما لاقتناص الأدبية الراسخة.

" قيس شاعرا بحسه... .. شاعرا بقراءته و تلقية"<sup>2</sup>، إن هذا الوصف يبرز الصورة التي ظهر بها قيس بين سطور الرواية كشاعر و قارئ.

لقد قاسمت هذه الشخصية البطل يوسف عدة أحداث توترت في كثير حيان، الحس النقدي بكونه ا شاعرين مثقفين، كما تقاسما الأماكن و الأشواق ذاتها "أذكر يا قيس سفركما وأنتما تتقاسمان الطريق السريع إلى قسنطينة، و ثالثكما لحن أسمر لعبد الحلیم حافظ ( ... ودائما بالجراح يا قلبي)"<sup>3</sup>.

في حديث طويل مع الكاتب " تبين شكلت رمزا داخل رواية "ريح يوسف"، و لهذا كان من الضروري ربط الدلالة التي يوحي بها بمختلف السياقات الأخرى، فلكل من اسمه نصيب سواء كان هذا داخل المجتمع المتخيل أو المجتمع الحقيقي.

قيس على شيء فإنه يدل على أكثر الأسماء الشعبية المنتشرة في العالم العربي، أثناء الحديث عن هذا الاسم تعود بنا الذاكرة إلى قيس ليلي "

"وفاء للأصدقاء و وفاء لمحبوته زهرة " في عيني زهرة صورة الحبيب، ركن السيارة في موقفها المحاذي لدار الثقافة، سارا معا قلبا إلى قلب المدينة، تواليا عن ضوضاء المدينة..."<sup>4</sup>، إن هذه العبارة كفيلة بأن تكشف عن العلاقة التي تجمع قيس بمحبوبته قيس لم يكن وفيا لزهرة فقط و إنما مثل نموذج الصديق المخلص ليوسف لبقية الشخصيات التي تجمعهم بهم علاقا "يا عزيزي... أحب فيك وفاء ... الذكريات"<sup>5</sup>.

1 : ریح یوسف، ص 23.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، 26.

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص 27.

<sup>4</sup>المصدر نفسه، ص 23.

<sup>5</sup>المصدر نفسه، ص 24.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

قيس في كامل الرواية حاملا للذكريات، تلك الذكريات التي أتعبت كاهله و زادت من شدة الحنين و لوعة الفراق، إنه فراق الأحبة و فراق المحبين عن .

### 3- شخصية زهرة:

زهرة شخصية الأنثى المثقفة، الأنثى المحبة، بل و الأنثى ذات الشخصية القوية

ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصية قيس، كما تؤثر في بعض الأحداث داخل الرواية "استيقظ قيس هذا الصباح باكرا، رتب أفكاره و سطر برنامجا جميلا ليوم بهي سيقضيه مع "زهرة" الحبيبة المثقفة بامتياز"<sup>1</sup> كان هذا الموقف من بين المواقف التي تبين للقارئ من الوهلة الأولى تلك العلاقة القوية التي تجمع كلا من زهرة قيس.

وراء كل رجل عظيم امرأة، هكذا كانت هذه الشخصية التي مثلت نموذج الأنثى المساندة.

"اشتقته... اشتقته"

بكت زهرة... و هي تعلم أن دموع قيس في الحوادث غالية"<sup>2</sup>.

زهرة بحياة قيس خفيفا و وجودا بهيا، يبعث البهجة تماما كما تكون الزهرة المعروفة بالنضارة و الجمال.

### 4- شخصية أمينة:

أمينة من بين أهم المثقفين الذين ذكرتهم الرواية، و كان لهم الأثر الكبير على الأحداث ومجريات القصة، التي استطاعت أن تخلق للقارئ فضاء واقعا يجعله يفكر في مآل الشخصيات وحياتها خارج المتخيل الروائي.

هذا الاسم على الأنثى المؤتمنة، المأمونة الموثوق بها، إنها الوفية للعهد والوعد، فكيف لا يختار " هذا الاسم و هو بحاجة إلى شخصية تحفظ سر يوسف المغترب، و مكوناته التي ظلت تحرك الأحداث و توجهها.

1 : ریح یوسف، ص 23.

2 نفسه، ص 25.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

لقد منحها ب مسؤولية الاحتفاظ بلغز القصة و يوسف " : "أعذر قلقي هذا... كشفك لي سر ك و سر تخفيك ... ولكنها الحقيقة يا يوسف"<sup>1</sup>، لم تكن هذه الشخصية شخصية عابرة بالرواية، بل مثلت الدكتورة والأستاذة الجامعية التي ضحت من أجل الوصول إلى هذه المراتب العلمية.

"أتذكرين المعلم الوقور، و هندسة القسم، و حفيف الطباشور؟ و أنت الجامعية العارفة بسلطة الفضاءات الجغرافية، و النصية و النفسية"<sup>2</sup>، هكذا كانت أمينة اجتماعية،

"صباح الحب يا أمينة"

"يا لميمة لعزيزة"

يا لعينيك المحمرتين

سهرت البارحة طويلا"<sup>3</sup>.

أمينة أن تفرض وجودها داخل الرواية، كما تفرض الأنثى نفسها وسط العالم الواقعي، كيف لا و هي تعكس صورة المثقف العارف، الواعي الذي يسعى دائما لحفظ أسرته وشعبه ووطنه، فبمجرد الحديث عن شخصية أمينة يطرح حديث عن شخصية المرأة المثقفة، و هي بالمناسبة صورة قلما أولها الروائيون الأهمية التي تستحق.

أمينة من هنا امرأة مثقفة تتجاوز الوظيفة الأنثوية المكرسة اجتماعيا، كحفظ أسرار الرجل و السهر على سعادة الأسرة و الأهل.

إلى اختراق ذلك كله فهي دكتورة في الجامعة، وراء هذه الرتبة العلمية تاريخ طويل من الجهد و الكدّ و المثابرة، و هي فضلا عن ذلك امرأة مثقفة خبيرة بإحداثيات الأفضية و الأمكنة بين الجغرافيا و النص و النفس.

لقد انصرفت كثير من الروايات العربية و الجزائرية إلى تغييب المرأة المثقفة و تقديمها في صور تطمس فيها البعد الثقافي و الفكري، إذ عدت الثقافة عموما و دائما ملكا للرجل، تعلي

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 116.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 40.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 43.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

فيها بالمقابل صورة الأنثى المستعدة للتخلي عن عقلها و ثقافتها للحفاظ على أدوارها التقليدية المكرسة ثقافيا و اجتماعيا.

### 5- شخصي :

شخصية رئيسية بالرواية، صحفي مشرف على الصفحة الأسبوعية و الملاحق الأدبية.

"بالأمس هاتف صديقه و توأم صباه قيس، و أخبره بأنه سيعود إلى سطيف قادما إليها من العاصمة، حيث يشتغل مشرفا على الصفحة الثقافية بجريدة الفجر"<sup>1</sup>.

و دلالاته يجد أنه الهادي الرشيد الحكيم يعني الاستقامة و الصواب و الحق، بل و الصلاحية و التوفيق ليكون ضد الضلال و الكذب.

إنه الاسم الأمثل لصحفي يسعى لإء الصحيحة، دون ييف أو تغيير.

الوعي لهؤلاء مراتب من العدل و الصدق، و هذا مثال المثقف الحق الذي تفشل المجتمعات في إخفاق مهمته، و نفي دوره الف ل و مكانته المرموقة.

كغيره من الشخصيات الأخرى، يكن ليوسف الكثير من الاحترام و المحبة، إذ تضعه الرواية موضع الصديق الوفي.

"تحياتي القلبية يا أدينا المحترم، و بعد...

لقد بدأت نشر روايتك متسلسلة في الملحق الأدبي، يشرف ذلك جريدتنا..."<sup>2</sup>.

تمثل رواية "ريح يوسف" تشكيلة فنية من العلاقات الاجتماعية التي تربط جل الشخصيات داخل أنساق و أحداث تكمل بعضها البعض، إذ تظهر لنا في صورة واقعية و هذا ما زادها شعرية، خاصة و أنها متعلقة بالمثقف على وجه العموم، و هذا ما أكده " " المقابلة نفسها التي أجريت معه: " "ريح يوسف" بنيت على أساس الشخصية المثقفة، فتوزعت أشكال و أنواع هذه الشخصية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ريح يوسف، ص 63.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 146.

<sup>3</sup> في حوار شخصي مع الكاتب علاوة كوسة بتاريخ 4 2018م، بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

و ما تجدر الإشارة إليه قبل الولوج إلى بقية الشخصيات الأخرى، أن المثقف كان قد سيطر بشدة داخل هذه الرواية، فالكاتب بصدد ، ما أريد قوله أن الذي يسعى إلى إيصال الحق، بمقتضى وظيفته و مسؤوليته الأخلاقية و الإعلامية.

### 6- شخصية نبيل:

لقد صورته الرواية من عدة جوانب، فقد كشفت عن حياته الاجتماعية، كما كان نبيل كفيف منذ الولادة، و جاء العالم كما شاء له الله، محطما لأحلامها وآمالها آنذاك، نبيل وعقله.

نبيل دلالة النبيل و الرفعة، فارتفع بعلمه و ثقافته رغم إعاقته و انطفاء عينيه، "ها هو اليوم يبصر عارفا و ينطق مفكرا، و يسمع حكيمًا و يحتوي الجميع بهذه الصفات النبيلة، هو نبيل".<sup>1</sup>

نبيل من الجامعة محاميا ليصبح بعد ذلك إطارا بمديرية الثقافة، إذ ورد في الرواية " نبيل من الجامعة محاميا، يفقه لغة القانون جيدا... و يبقى مصرا على إكمال دراسته العليا بقوة، ها هو اليوم إطارا بمديرية الثقافة، يفكر، يبرمج، و ينفذ دائما بحز الحركة الثقافية بالولاية و بلدياتها الستين"<sup>2</sup>.

إن المثقف الحق قادر على تخطي كل العقبات و تحقيق أحلامه التي تنسجها روحه الطاهرة، العارفة بكل ما يحدث حولها من تغيرات و تقلبات، رغم الف...

من هنا يولد المثقف و من هنا تبدأ الخطوة التي تنهي الألف ميل و من هنا نتساءل: أصر الروائي أن يحرم نبيل ؟ في اللحظة نفسها التي يسند إليه فيها مهمة تدبير الشأن الثقافي بالولاية، و تنشيط هذا الفعل في ستين بلدية.

و أتصور أن القراءة التأويلية يمكن أن تسعفنا بما يلي:

1- الفعل الثقافي الذي يروم الحقيقة و يطلب الوعي هدفا لا يحتاج إلى بصر، بقدر ما يحتاج إلى بصيرة، الفعل الثقافي مصدره الداخل العقلاني المتبصر و المستنير.

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص71.  
<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 72.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

2- يمارس نقداً فاضحاً للألاف من المبصرين القائمين والمسؤولين عندنا على ، ولكنهم يسرونه تماماً كالعميان بلا بصيرة و لا رؤية و لا وجهة أومشروع، لقد استطاع كيف (مثقف كيف) في الرواية أن يفعل ما لا يفعله آلاف المبصرين خارجها.

### 7- شخصية أسماء:

شخصية مثقفة أخرى، تقتحم الرواية و تأثر بأحداثها، هي طالبة على مشارف التخرج تعكس صورة المثقف المثابر، الذي يعشق الأدب و البلاغة و الكتابات الروائية التي تحاور الأرواح و تغازلها كلما فُ .

" غير عادي بالنسبة إلى طالبة الجامعية في السنة الرابعة و الأخيرة، كانت ذات صباح عروساً أكاديمية بامتياز... قضت ليلتها تتفحص مذكرة تخرجها في شعبة الأدب العربي، و التي كان عنوانها: المكان في رواية أوردة الرخام " <sup>1</sup>

: ليوسف

هـ ، كلما ربطنا اسماً بدلالته نكتشف مقصدية " " " " " في اختياره للأسماء.

ت على الشيء الأكثر قيمة، كيف لا و هي زوجه يوسف والحادثة التي تكسر أفق توقع القارئ في آخر الرواية، إنها السامية التي تساند يوسف في خيبته وتنتشله من غياهب الجب " و حينها نظرت إليه أم بنتيه همس في مسامعها... .. أريد أن

أكتب فرحاً آخر هذه الم... ففلسطينية لا تستحق إلا الفر...<sup>2</sup>.

هذه أهم الشخصيات الروائية المثقفة التي كان لها دور فاعل داخل "ريح يوسف"، و هذا لا يعني أنها كفيفة بنفي شخصيات مثقفة أخرى و إن كانت شخصيات عابرة في الرواية، كاليامين بن تومي هاجرقويد يوسف و غليسي عيسى لحيلج عبد العزيز شويط عبد الحميد بوكعباش سعيد بوسقطة سعيد بوطاجين...

<sup>1</sup> : ریح یوسف، ص 81.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 219.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

بناء على كل ما سبق، يكون نص "ريح يوسف" من أكثر النصوص الجزائرية استحضارا لأسماء الكتاب و الأدباء و النقاد الجزائريين، بأسمائهم الصريحة و الرسمية، وبالرغم أن هذا الاستحضار قد يكون ديكوريا تحكمت فيه علاقات الكاتب الشخصية، إلا أنه قد يشير إلى أن الرواية تحمل الهمّ الثقافي بكثير من الوضوح و الالتزام.

### .III :

إن الكثير من الكتابات الروائية العربية عموما و الجزائرية خصوصا تعبر عن حالة مأساوية تلاحق المغتربين المنفيين، البعيدين عن أوطانهم.

وهذا لا يعني أنه الشكل الوحيد من الاغتراب، فالعيش بين ربوع الوطن ذاته قد يخلق أيضا منافيه به، و كلما زادت منافي الوطن زادت عزلة الأفراد وزاد معها الضغط النفسي و المأساة الروحية و الفكرية.

إن ذواتنا حساسة تتأثر بالبيئة و بكل التحولات التي تطرأ عليها، لكن الذات المثقفة ذات أكثر حساسية، إذ تعيش حالة من القلق و الاضطراب، اضطراب من المحيط، من الآخر، السلطة، إنه اضطراب ينتج في بعض الأحيان من الذات نفسها.

هنا يجد المثقف نفسه بين سيد الخارج غير الكافي بالنسبة له، و شباعاته النفسية، الفكرية و الية، ليس من حيث فعل الكتابة و نما من فعل التعايش و الارتباط بالمكان الأصلي و بمن يشاركه هذا المكان، و هذا الانتماء و هذه الهوية.

في هذه الحالة تنشأ مفارقة كبيرة تتمثل في محاولة المثقف خلق وطنه و خلق بيئته التي تتلاءم و توجهاته الفكرية، وطنا ينسجه داخل وعيه و كأنه يسعى إلى "المدينة الفاضلة" شك أن هذا المثقف لو أتاحت له هذه المدينة سيهجرها، فالمثقف في طبعه رافض متمرد تماما كطبيب .

يقول " : " فرما عندما تضيق الفضاءات بالمثقف يضيق الوطن، تضيق الفضاءات الثقافية، هنا الجزائر، راحت الشخصية تبحث عن فضاءات أخرى بديلة تسع أفكاره

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

وتسع أحلامهم"<sup>1</sup>، إن ما يزيد من لوعة فراق هؤلاء لأوطانهم هي الذاكرة، و هنا ينشأ المنفى النفسي بعد اصطدامهم بالواقع الرافض لأفكارهم و التي تكون سببا في الاغتراب بكل أشكاله.

هذا الا راب يستهدف ذات المثقف بكل وحشية، فيجعله يشعر بالعدم، بالتشتت لتنتج أزمته، و يفقد الثقة في ذاته بل يشك في حقه و مسؤوليته على التغيير، و أحيانا يرفض التعايش مع الآخر لكونه عنصرا من عناصر البيئة التي يغترب بها و يحن لغيرها، إذ ه ت المنفى فتجعله يحاذر و هو يكتب، يحاذر و هو يوقع باسمه و ينطق انتماءه و هويته الحقيقية.

إن المنافي قامعة للحرية رغم رحابتها، فالذاكرة قاسية و شراسة الذكريات لا يمكن إيقافها. و ما يمكن ملاحظته من نص "ريح يوسف" أن مثقفه أخفق في التواصل مع بيئته الاجتماعية المعقدة، خاصة تلك الأرستقراطية التي جعلت من "يوسف" رأسه، قبل أن يغترب في فرنسا.

و هنا يتضح شكلان من الاغتراب داخل هذه الرواية:

### 1- :

الاغتراب الداخلي كمفهوم ذي دلالات يمثل نمطا من تجربة تجعل الإنسان يشعر فيها بالغرابة داخل بيئته الاجتماعية التي يعجز أمامها عن احتلال المكان الذي ينبغي له احتلاله، مع عدم إحساسه بالانتماء و بهويته الوطنية.

"ريح يوسف" قبل الهجرة خارج الجزائر كان قد عانى شعورا داخليا بفقدان الحرية و الإحباط، بل و الانفصال عن المحيط الذي يعيش به.

ضاقت فضاءات الوطن التي كان لها الدور الهام في ولادة الاضطراب و القلق بروحه، اضطراب من هذا العالم الرافض لأفكاره و تطلعاته ليجعل منه فردا فاقدًا لكامل ثقته اتجاه دوره ل و مسؤوليته الحقيقية.

"أنا ما كنت يوما مجرما أبدا، أنا ما مددت يدي إلى ما ليس لي، أنا ... أنا ما شتمت أحدا في حياتي، و لكنه قدرني الذي كان قاسيا ذات خريف حزين

<sup>1</sup> في حوار شخصي مع الكاتب علاوة كوسة بتاريخ 4 2018م، بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة.



## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

ووجدت فيه هذا الجسد النحيف بين القضبان!!!<sup>1</sup>، مقطع من بين أهم المقاطع التي تصور لنا حالة التمزق حالة يعيشها مثقف "ريح يوسف" داخل وطنه، بين إخوانه.

المثقف مجرد أو هام فماتت كتاباته، و لم يستطع إيجاد الجو المناسب لتحقيق رغبة الكتابة تلك، لقد تحول إلى مثقف هش غير قادر على تخطي العقبات التي تجعل من أفكاره كلاما يحاور به ذاته أثناء العزلة، "حلمي أن أصير كاتباً... و أن أوصل دراستي العليا... م صديق قديم، توفي و رحل عني... يحلم أن أكتب للأطفال قصصاً وأشعاراً وبتكفل بطبعها، رحل ... و بقيت من دون طبع... وليس في وسعي حينها أن أوفر قوت يومي، فكيف لي أن أطبع على حسابي"<sup>2</sup>.

إن العراقي التي واجهت "يوسف" بالخصوص جعلته يسقط داخل هوة، حجبته عن المجتمع بل و منعتة عن تأدية واجبه الإنساني، تولد القلق داخله، إنه قلق من الآخر، من الكون، من المصير، قلق من الوطن الذي لم يمنحه حريته الفكرية ولا دعماً لتحقيق أحلام باتت أوهاماً.

مأساة البطل في هذه الرواية لم يكن سببها الوطن ولا فضاءاته فقط هذا الوطن شأن في انسلاخ يوسف عن ذاته، و فقدان الإيمان بالآخر الذي مثل له الجحيم "عندما أشرقت شمس الحرية على بقايا قلب كبير لم يكن يدخل مدينتها إلا ليلاً، لمدن الأحبة هيبه غيابهم، كان يزورها مرة كل أسبوع، ليسألها عن موكب العروس من أين مرّ"<sup>3</sup>.

لقد صورت الرواية بعض المحطات التي غيرت تفكير المثقف و غيرت نظرتة للوطن الذي ظلمه و قمع فكره.

في سياق الحديث عن العراقي، نجد المفكر الجزائري "أوصديق"

تصالاً وثيقاً بمجموع بداية من البيئة التي تشجع على الرداءة، أي أن هذه الأزمة إحدى إفرازات السياسة القامعة للمثقفين<sup>4</sup>، في هذه الحالة علينا أن نضع في الاعتبار أن الاغتراب الداخلي هو أحد أهم الطرق التي تؤدي الخارجية و زيادتها، و اللا كما يؤدي إ "يوسف" كغيره من الشخصيات الروائية الأخرى مثقف كلما أصبح أكثر تغلغلا و نشاطا كلما زادت طموحاته و أحلامه المقموعة، و زادت معها احباطاته و عزلته و هروبه من الواقع الظالم.

<sup>1</sup> : ریح یوسف، ص 172.

<sup>2</sup> المصدر نفسه 130.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 131.

<sup>4</sup> ينظر: أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص التنظيم و الديناميكيات الاجتماعية و المجتمع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ص 159.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

الاغتراب، إذ يخلق قيودا و عزلة عن المحيط العام، يؤدي إلى تشويه طبيعة المثقف، الذي يتميز بكونه اجتماعيا محباً للحياة في حالاته العادية دون ضغوط سياسية، و لا حرمان ثقافي قاهر.

من هنا كان الحديث عن رواية "ريح يوسف" بشكل أكثر دقة يقود القارئ إلى اكتشاف الخيبة فيها، إذ يشعر مثقفها أنه مجرد تابع لسياقات اجتماعية و تنظيمية و سياسية عدي دة، تُوَطر له مشاريعه و تحدد مساحته داخل مجتمعه، و أحيانا تفرض عليه دورا عقيما "كم كانت العشرية السوداء قسوة على جيلنا يا صديقي، فلا نحن عشنا شبابنا و لا نحن كنا ننعم ... فكنت غريبا يا صديقي بوطنك"<sup>1</sup>.

في ظل غياب موقف حاسم لهؤلاء المثقفين، استطاعت الشرائح البيروقراطية الحاكمة من التحكم في قاطرة التوجيه و القيادة، تاركة المثقف يتخبط بين حلم و واقع ليضيق صدره ويضيق فكره كما ضاق به الوطن، و رفضه كاتباً، شاعراً، موجهاً، حالماً، واعياً ...

يقول في المقابلة التي أجريتها معه: "

بعيد يمثل الهامش، يمثل السند الذي يستدل به إلا وقت الحاجة"<sup>2</sup>، هذا ما حصل مع بطل رواية "ريح يوسف"، إن تلك الهامشية جعلته ينفر إلى عزلة تُك واقع له ليبحث عن فضاء بديل يداوي جراحاته الفكرية و أزمته الاجتماعية.

"ينتهد قيس د وجهه من الشوق و قال:

الكتابة أم عن الحياة"<sup>3</sup> يوسف الداخلي جعله يتقن العزلة و ينصرف بذاته بعيداً عن

## -2-

هو حالة وجدانية، تولد داخل الذات نتيجة الهجرة، و قد أصبح فعل الهجرة ظاهرة منتشرة في أوساط المثقفين، لتكون ترجمة حقيقية و صادقة لشعور الخيبة اتجاه الأوضاع المتعبة

لقد سعت رواية "ريح يوسف"

أشكال المعاناة و التشتت التي دفعت بالمثقف إلى مواطن غير موطنه الأصلي.

<sup>1</sup> : ریح یوسف، ص 160.

<sup>2</sup> في حوار شخصي مع الكاتب علاوة كوسة بتاريخ 4

<sup>3</sup> 68.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

مقاطعه الروائية الفاضحة التي احتضنها نصه "ريح يوسف" بكل واقعية و شعرية، ليتحول فعل الكتابة عنده إلى فعل شبيه بعملية التصوير الفوتوغرافي و الذي يعكس رغبة الكاتب في تصوير معاناة المثقف الجزائري داخل الوطن وخارجه.

طبعاً، لكل ذات هويتها الوطنية و خصوصيتها الثقافية، و بهذا المعنى فنحن متجدد داخل بيئتنا و تراثنا القطيعة بين الذات و تلك الهوية الاضطراب النفسي، و الحنين إلى الشعور بالانتماء و الشعور بالقومية التي تفرض نفسها داخل كل فرد عند كل مجموعة بشرية بعينها.

"يوسف" الشخصية المحورية داخل رواية "ريح يوسف" و التي جعلت من اسمه عنواناً لها عرضت أهم المواقف التي اعترضت هذه الشخصية، و كانت سبباً في هجرته إلى فرنسا بالأحرى كانت سبباً في اغترابه النفسي بباريس، "مساء الغربية يا يوسف"<sup>1</sup> يوسف يتمتع بكامل حقوقه الوطنية، عمل على فرض هيمنته المعرفية ، لقد قاوم من أجل شخصيته وأحلامه، ليفشل أمام مجتمعه و تفشل مجابته أثناء القيام بمهمته الإنسانية، فما يمكن فعله بعد ذلك لتعويض هذا الفشل هو الاتجاه نحو فضاءات أخرى غير الفضاء الذي كبت فكره و منعه من

"تذبل الجراحات في قلبي فأسرع إلى سقيها لأنني لا أريد أن أنسى...  
تعذبني بقايا أمنياتي كثيراً"<sup>2</sup>.

لقد كان هدف يوسف هو الوصول إلى مبتغاه، لكن الظروف المعيشية و الراهن الاجتماعي اعترضاه و حالاً دون تحقيق ذلك.

فقد صورت الرواية "يوسف" على أنه مثقف أتقن الكتابة الأدبية و حلم بإتمام دراسته العليا ليفاجئه القدر و يبتر كل ما سعى إليه جاهداً منذ سنواته الأولى.

أمام هذا المصير، كان قرار يوسف كقرار معظم المثقفين المهمشين بأوطانهم، إنه قرار الهجرة إذ وجدوا أمامهم أبواب أخرى غير الأبواب الموصدة في بلدانهم.

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 110.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 14.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

لكن الذاكرة قاسية و الشعور بالاغتراب أقسى، رغم الوصول إلى المبتغى "أذكر أنه شتان بين " " "قريتي"، و لكن أبكي الآن في غربتي بباريس بمرارة و أنا أعيش<sup>1</sup>، باريس التي تشهد على يوسف المحققة هي شاهدة على ألمه و غربته كذلك، فلا يمكن للروح أن تنفصل عن مسقط رأسها، كما لا يمكن لروح المثقف وطنها إن لم تضق بها الفضاءات و تنكسر أحلامها و آمالها " ... يعشق تراب بلده ما غادر ترابه عن كره و حقد... إنما حزم أغراضه و آماله و ها هو بين بحر وسماء من رمادة إلى باريس... و في قلبه تغفو أمنيات و يسكن وطن"<sup>2</sup>.

مبالغة في قول أن فعل الهجرة عند هؤلاء المثقفين ليس هروبا من الواقع و إنما محاولة لتغيير هذا الواقع، و تغيير نظرة الوطن لمثقفيه المهمشين.

### داخل رواية "ريح يوسف"

**لعزيز** تنتشله من وطن لا يعترف بشرعية مثقفيه إلى أن هاجروا و بنوا بأوطان الغير

في سياق آخر، لقد ذكرت الرواية شخصية سمية و منحتها صورة يوسف يتخبط بين نار الواقع الاجتماعي و نار الفراق.

"و عن قلب يسكنها بحب... عن طيف رجل أحبها حد البكاء... عن حلم تبرعم بين القرية و هي تهب خطاها بركة التوجه إلى الجامعة... عن قصر مشيد في عينيها من بلور... عن قساوة خاتمة و صدأ خاتم يتمته اللحظة الجارفة"<sup>3</sup>.

إن الخيانة التي تعرض لها يوسف داخل وطنه جعلته يفقد الثقة في أبناء هذا الوطن، كما فجرت داخله ا و رغبة في الهجرة، " ... إنها هي... هي تحمل روايتي للإهداء و التوقيع، الوردية التي منحت عطرها للآخرين... و منحتني أشواكها... أدمت أصابعي لتكتب عنها... تكتب إليها..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 131.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 139.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 25.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 213.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

ليقول البطل في مقام آخر: " ... .. اليوم،  
... ولم تكوني أهلا لذلك..."<sup>1</sup>.

إن الاغتراب في هذه الرواية كان بمثابة الحل البديل و الفضاء الرحب الذي يحوي يوسف المثقف و ينسيه الشعور بالفشل، و الإحساس بالظلم و العبودية.

يقول الكاتب " في حديث عن رواية "ريح يوسف": " الفضاءات لم ينسى وطنه بتاتا، حتى لا نظلم هذا الوطن و هؤلاء المثقفين حقق أهدافه وأحلامه"<sup>2</sup> و الكاتب هنا يتحدث عن بطل روايته و هذا القول يفسر الكثير من الأحداث التي احتضنها نص "ريح يوسف"، و أهم هذه الأحداث تتمثل في عودة يوسف إلى الجزائر بعد تحقيقه مه، إذ اقتحم اسمه الساحة الأدبية و مختلف دور النشر الكبرى، "كرموك للمرة الثانية عندما اختيرت روايتك " كأحسن عمل روائي جزائري لهذه السنة، فحاضر فيها الأكاديميو و حللها المختصون كثيرا"<sup>3</sup>.

لقد كان هذا خطابا وجهته الأستاذة الجامعية أمينة يوسف، خطابا يعكس المكانة التي وصل إليها مثقف "ريح يوسف".

جاءت التي حققها يوسف بعد هجرته، إلا أنه لم ينسى انتمائه و وطنه، بل ثابر للإحساس بهويته مرة أخرى، ما صورته الرواية في أكثر من مقطع " يوسف... يوسف... هؤلاء أحبتي... .. و هذا الوطن"<sup>4</sup> ورد فيها أيضا "نشيد وطني يزلزل القلوب قد قام له - - ... و بكى لوقعه جالسا ما في الصفوف الأخيرة... و تمنى لهذا النشيد ألا ينتهي"<sup>5</sup> حضور النشيد الوطني كرمز يحمل كثيرا من الدلالات تقود المتفحص لها إلى معاني عديدة، فإن دلّ هذا الرمز على شيء سيدل القومية، كما سيدل على نه الرغب مجموعة بشرية ما في مقومات تولد داخل الوطن و لا يمكن أن تموت .

1 : ريح يوسف، ص 214.

2 في حوار شخصي مع الكاتب علاوة كوسة بتاريخ 4 2018م، بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة.

3 .112

4 : ريح يوسف 203.

5 المصدر نفسه، ص197.

في الروايات الحديثة عموماً، خرج عن مفهومه السطحي القديم، الذي اختزله الديكور أو الوسط ليقترح عالم السرد محرراً نفسه من أغلال الوصف التقليدي، هو حسب غريماس (Gremias) مفهوم تعدى الفضاء، ليرتبط بالخطاطة السردية التي توزعت كسلسلة من المحطات المساهمة في تفكيك القصة<sup>1</sup> من هذا المنطلق يتوزع المكان في رواية "ريح يوسف" بها وظيفة التأسيس للعلاقة بين المثقف الجزائري و المكان

رؤيته الخاصة للمكان، حيث اهتم بالمكان الداخلي .

( ) كما طرح رؤيته للمكان الخارجي ( )، إذ نظر مثقفه إلى المكان بنظرة شعرية تعكس وفاء الشخصية المثقفة للأرض " كان وفيها للأمكنة... "2، و هذا ما نجده في كل الرواية "مدي" " فرنسية و ستبقى كذلك...

يوماً... ن الجزائر جزائرية و لا يمكن أن تكون فرنسية، و لن تكون كذلك إلى الأبد"<sup>3</sup> "ريح يوسف" يمكن أن يلاحظ بسهولة انتماء شخصيات الرواية و الوقوف عند هويتها العربية.

من هذا المنطلق كان " محطات تحمل دلالات لا يمكن فصلها عن المثقف المهتمش و المثقف الانتقادي الذين تبرزهما الرواية، و التي طرحت نوعين من :

#### -1 :

تمثله الجزائر بكل ما تضمه من أماكن، و فيه وصف لنا الروائي:

#### - مدينة قسنطينة:

منها: "أنت تذكر يا قيس سفركما الجميل المدهش ذات مساء هادئ إلى مدينة قسنطينة الأسطورية بجسورها المعلقة، بسرها الأزلي بأصدقاتك فيها"<sup>4</sup>، قيل عنها أيضاً "قسنطينة المدينة الأسطورية نظرتها تمتد بحنية إلى شرفات العمارات و واجهات المحلات المتبرجة في استحياء، و شوارع

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

المدينة المنتظمة المتداخلة، المكابرة في صبر على صدر المدينة المتناهية في التاريخ الموغلة في ..<sup>1</sup>

ما يمكن ملاحظته في كل المقاطع التي تحتضن المكان الداخلي أنها ظهرت في حلة من الإيحاءات الشعرية التي تستفز القارئ و ترغمه على التمعن فيها و الانتشاء بأوصافها، هذا ما يؤكد على أن للأماكن سلطانها و فلسفتها الخاصة.

" لك أطيايف من مروا على هذا الجسر " " مروا عشاق منتشين، واحتوتهم أمكنة لقاءات أبدية، مروا طلابا عابرين المدينة، طلابا بالجامعة و غادروا أوفياء لمدينة يتفتق صخرها حبا...<sup>2</sup> "

لقد أغرت جسور قسنطينة المعلقة المثقفين و السياح و الحك هكذا وصفها على لسان مثقفيه، فنحن " لا نحب الأشياء لأنها جميلة و إنما تبدو لنا جميلة لأننا نحبها"<sup>3</sup> "ريح يوسف" أحب وطنه فرآه جميلا.

"عندما تشرق الشمس على مدينة قسنطينة، تشرق معها آمال معلقة كثيرة من زمان، قسنطينة التي تشرق الشمس في بؤبؤها و يغرب في شفتيها المساء الهادئ و تتتابع الأزمنة في جمالها صناديق أحلام و أمنيات قديمة، كما صورها شاعر المدينة - شوقي ريغي- في أعماله ..<sup>4</sup>

لكل زواياه التي تقاسمه ذكريات الحب الجميل، هذا المثقف الذي تربطه بالمكان علاقة حميمية، تلاحقه في غربته و تحاول استحضار ذاكرته و انتمائه.

قسنطينة كمكان داخلي تعمل عمل الرمز، إنه رمز موغل في التاريخ و دلالاته محملة بكل أشكال الفكر و التحرر، مكان شهد على ولادة العلامة "عبد الحميد بن باديس"، قسنطينة الشاهدة على الدفع المتخرجة من الجامعة العريقة و الطلبة الوافدين إليها من كل فج و صوب.

نهاية رمز الثقافة و عاصمتها العربية "تزينت قسنطينة هذا العام...

سيأتي...سيعيش الثقافة و التاريخ... سيمر عبيرا على كل شيء من حضارتها... حديث العام

1 : ريح يوسف، ص39.

2 المصدر نفسه، ص41.

3 المصدر نفسه، ص 45.

4 المصدر نفسه، ص 81.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

والخاص، الصغير و الكبير... هو افتتاح قسنطينة عاصمة الثقافة العربية هذا المساء!!<sup>1</sup>.  
فقسنطينة كانت و ستبقى عاصمة المثقفين و مهد الحضارة و رمز الجزائر الصامدة.

### - مدينة سطيف:

تماما كقسنطينة، كانت سطيف حاضرة داخل رواية "ريح يوسف"  
رأس عدد من شخصياتها، منهم البطل يوسف و أصدقائه.

سطيف التي دارت حولها الأساطير و نُسجت عنها القصص، وردت بشعرية، على لسان  
"من يشرب من ماء عين الفوارة مرة واحدة، سيعود إليها دائما"<sup>2</sup>.

لقد شهدت سطيف على الحوادث الثقافية و مثلت ملتقى الكتاب و المثقفين داخل المجتمع  
الثقافي المتخيل و الواقعي "أساتذة من جامعة سطيف رفقة بعض كتاب القصة من ولايات عديدة،  
اليامين بن سعيد بوطاجين خير الدين دعيش خليل  
عيسى بن محمود فيصل الأحمر..."<sup>3</sup>.

سطيف حد الرموز التاريخية الراسخة و التي مثلت الثورة و العراقة، لا يمكن إنكارها  
على المستوى العربي عموما، فكيف للمثقف أن ينكر توغلها في التاريخ؟ تغلغلها  
طبعاً هو لن ينكرها و إنما يستمد منها الهوية،  
أرضها، بقيت صامدة تعبر عن عروبتها أمام كل لك الوافدة إليها منذ أزمان غابرة.

"و عندما تشرق الشمس على مدينة سطيف فأنها تكون قد واعدت سرا ما هناك، في  
غفوة قمر يستريح خلف الغمام..."<sup>4</sup>، إن هذا المقطع الروائي يصور لنا الشاعرية التي نظر بها  
"ريح يوسف" و هنا يكون المثقف وفي "الأماكن بأهلها...  
أهلها و أنا معكم، فكيف لا أعرفها"<sup>5</sup>، خطاب وجهته أمينة  
ب الذين باتوا يمثلون الثقافة بجدارة كما تبنتهم سطيف "

نزهة ليلية بالمدينة، و سطيف إذا اجتمع عليها الليل و المطر  
تصبح فردوساً أسطورياً، و ذا كان بها الأحبة مجتمعين بعد غياب فإنها تنصت

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 188.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 63.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 67.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 93.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 106.



## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

المريدين و شوق المحبين"<sup>1</sup> ن سطيف المحطة التي يلتقي فيها الأحبة، المكان الذي يتبادل فيه المثقفون أفكارهم و آمالهم أحيانا و خيبتهم أحيانا أخرى.

- قرية رمادة:

لقد ورد ذكر هذه القرية بالرواية و وُصفت وصفا شعريا كغيرها من الأماكن التي يوسد و الشخصيات الأخرى، لكنها لم تأخذ حيزا كبيرا لأنها "كان الجو مدهشا للغاية... فموكب الفريق ساح بأرجاء مدينة سطيف و قاسم الأنصار الفرحة، ثم ها هو الموكب بكل طاقمه يتوجه إلى قرية رمادة"<sup>2</sup> "ريح يوسف" خصوصا لم يولد بالمدن الثرية انتمى للقرى، للأرياف، فمن رحم الظلمة تولد الهمة، و من رحم الوطن المهمش يولد المثقف الصانع للقرار و المغير للواقع الأليم.

الداخلي في علاقته بالمثقف خلق شكلين آخرين هما )

.(

o : :

يكثر حضور الشخصيات المثقفة في الأماكن المغلقة كما هو الحال بالنسبة لرواية "ريح يوسف"، إذ صورت لنا مثقفها داخل المقهى و هو المكان الذي يلتقي فيه المثقفون، ويعودون بذاكرتهم لأحداث مضت، فبقت راسخة بأذهانهم "جلسا بمقهى الهضاب المقابل لتمثال "عين " المعلم الشهير الذي نسج حوله الأهالي أسطورة..."<sup>3</sup>.

لقد استمدت رواية واقعيتهما من أسماء الأماكن و المقاهي و الأشخاص، تصف لنا الحياة في بعض زوايا الجزائر.

أمكنة مغلقة أخرى وجدت داخل هذا المتن الروائي كدار الثقافة، الفندق، المسد والغرف الجامعية " 428 بالحي الجامعي بجيجل، يطل على البحر

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص102.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 171.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 63.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

ليلاً... ينظر أضواء السفن التي تزين صدر الأزرق الكبير، و ي نفسه تتماوج عذابات الأمانى  
1.

بعد أن كانت هذه الأماكن المغلقة محطات تزيد المثقف أملاً و فرحة بانتمائه، أصبحت  
تفتح جراحاته كلما تذكرها و حنّ إليها، و رغم كل هذا كان المثقف وفيًا دائماً للوطن و للجرح  
الذي سببه هذا الوطن، "قالها شاعرنا القدير و غليسي:

بلاد الآخرين

وغليسي 2" يوسف  
: ثانياً:

هذا  
متد يعكس امتداد و أفق الشخصية و  
رؤيتها و عمق إيمانها بالوجود.

في جعل المكان المفتوح تعبيراً عن الحياة النفسية و الفكرية، و هذا  
ما تمثله الطبيعة عموماً، و مثل تلك الأوصاف التي قدمها الروائي داخل "ريح يوسف" لا يتم  
الوصول إلى دلالتها بالعين الحقيقية، بل عن طريق النفس.

-2 :

تمثل فرنسا المكان الخارجي الذي يقيم فيه يوسف بعد هجرة الجزائر  
ة كبيرة بين الوطن الأم و وطن الغربة، فرغم جمال فرنسا و رحابها إلى  
أنها المكان الضيق الذي يهلك ذاكرة يوسف و ينسيه لذة النجاح، "أربت على لوحة المفاتيح  
... أفتح صفحتي على الفايسبوك... أتفحص جديدها، أتفحص الصفحة  
الرئيسية أتابعها دائماً لأعرف كيف ينكتب بنو الإنسان كلمات، رسومات و أشكالاً على شاشة  
ن فرنسا بكل ما تحمله من أمكنة منحت المثقف الجزائري 3

1 : ریح یوسف، 163.  
2 المصدر نفسه، ص 115.  
3 المصدر نفسه، ص 14.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

فرصا لم يجدها بوطنه، لكنها بالمقابل جعلته يدخل في حرب باردة بينه و بين ذاكرته و غربته "تأويل واحد قد يرفك إلى أوطان بعيدة، مهما كنت السيد فيها و العزيز المكرم، فإنك ستظل محترقا بشوق جارف إلى قريتك الأولى و حبك الأول... و أهلك الأقربين..."<sup>1</sup>.

مع المكان الخارجي بحذر شديد، و هذا ما جعله يربط مثقفه في محطات قصيرة، و ما يمكن ملاحظته كذلك أن الروائي في "ريح يوسف" بين المثقف و فرنسا أنهى حديثه بالجزائر، و كأنه يحاول أن يصرح بطريقة ما أن المثقف "كنت ابن الريف و أفتخر... ابن الحقول و المزارع، قضيت معظم العمر راعيا لأغنام أبي و أفتخر... عشنا على خبز الشعير و اللبن و ما سد و ليس ما لدّ" <sup>2</sup>... إن هذه الكلمات التي حاور بها يوسف سراب حبيبته سمية بالمهجر، كانت دليلا على تمسك المثقف بوطنه و افتخاره به رغم تسهيلات فرنسا وفرصها، إذ يقول يوسف لأبناء وطنه بعد الاغتراب: " ... و قساوة بلاد الآخرين"<sup>3</sup> المكان الخارجي مظلم و إن أنارت كل أضوائه.

يوسف بالفندق فقد كانت مغلقة مفتوحة في الوقت نفسه، مفتوحة على العالم الخارجي باريس، لكنها أعطت معاني الغربية، البرودة و العدوانية "بين هدأة مساء موحش ورعشة ليلة باردة، كان يصافح صمت غرفته الكتوم، يضيق صدره بأسراره الموجعة"<sup>4</sup>، كما كانت هذه الغرفة مفتوحة على نفسية يوسف باعتبارها المكان الوحيد الذي حقق فيه أمانيه، و هي مكان مغلق يقيد الحرية، إذ لا يمكن للبطل تجاوزه، "أجل أنا مقيم هنا بفندق حكومي من زمان، لا أكاد أبرحه إلا لحاجة، هذا الشارع الطويل، شارع ... زينة المدينة و ذاكرة قديمة"<sup>5</sup>.

يوسف خارج هذه الغرفة هذا الفندق، يمثل دور الأستاذ المحترف و المؤلف البارع ليعود إلى المكان الداخلي ( ) و يسترجع الهوية التي كاد أن يفقدها .

1 : ريح يوسف ، ص 19.

2 المصدر نفسه، ص 126.

3 المصدر نفسه، ص 207.

4 المصدر نفسه، ص 11.

5 المصدر نفسه، ص 163.

المتريدية و الناتجة أساسا عن هياكل و أنظمة قامعة، فمن الطبيعي أن يشكل المثقف خطابا نقديا يواجه به العالم سعياً لفضحه و لتغيير واقعه.

إنها الأوضاع نفسها التي قمعت "ريح يوسف" و رمت به إلى الهامش، كما أكد في تصريحه أن هذا المثقف سعى إلى خطابه "لأنه يحس جهات أخرى تسيطر عليه و تكبت دوره كالجهاز السياسية و العسكرية، إذ تجعله يحس بأن وظيفته لا جدوى منها، و لا يستعان بدوره مطلقاً، و هذا عكس ما يحصل بالدول الغربية طبعاً".<sup>1</sup>

يسعى إلى فضح السياسات بلسان شخصياته الروائية، يبين لها دع الأوضاع و تآزم المثقف العربي الذي يمثل خطابا نقديا عنيفا و هذا ما يظهر بالمتن "ريح يوسف" على شكل خطابات تثبت إيديولوجيات و أفكار غير بريئة من النقد و تعرية

أما أهم ما يمكن ملاحظته في الخطاب النقدي بهذه الرواية أنه خطاب مضمحل يعكس حذر الروائي في كشفه لأغوار المجتمع، بحيث أتى هذا النقد متسترا خلف الشخصيات المثقفة التي

لقد كانت شخصية " : " سه " في سبيل نقد

رى خلفه يوسف بالواقع السردى المتخيل "

"اسم ليس غريباً عن ملحقى الأدبي... أه، لقد أرسل إلي مؤخرًا نصًا روائيًا قصيرًا عبر البريد الإلكتروني، و سأشره مسلسلاً بداية من العدد القادم"<sup>2</sup>.

"ريح يوسف" استطاع المثقف داخل هذه الرواية أن يشكل

نقدياً تصب فيه كل القضايا و الإشكاليات التي تعرقل الحركة الفكرية.

2018م، بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة.

<sup>1</sup> في حوار شخصي مع الكاتب علاوة كوسة بتاريخ 4  
<sup>2</sup> ریح یوسف، ص 73.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

يقول نبيل، احد الشخصيات المثقفة: "لا أدري إن كان هذا الشاعر يكتب فعلا أم إن كونه جاء من هنالك... من خلف الضفاف، جعل الدارسين يتلقفون أعماله بلهفة... هكذا نحن دائما حلينتا حتى نستوردها معلبة بإعجاب الآخر"<sup>1</sup>.

إن هذه العبارة الروائية، تمثل خطابا نقديا يحاول أن يعالج إشكالية هامة، تعترض المثقف و تحول دون نجاحه بوطنه، فكثير من الأسماء الأدبية لم تحظ يوما بالاعتراف و لا بالشرعية داخل بلدها، إلا بعد أن احتكت بالآخر و فازت بإعجابه محاولة أن تتمسك بهويتها التي تهددها آثار الابتعاد عن المجموعة البشرية الأصل.

لطالما سعى الروائيون لإيجاد منافذ يبثون عبرها تصوراتهم و خطاباتهم التي تتشكل من ثنائية الرموز اللغوية و الفكرية، فهو خطاب يحمل وعيا بالوجود عامة، لقد كان التسلسل يتقنها كل مثقف حذر، يحاول اجتناب السلطة و ردة فعلها اتجاه النقد و التعرية، " يدرك أن الروائي... يوقع باسم مستعار فقط... و كانت المشرفة تعلم بذلك أيضا، مرات أن تتواصل معه على صحفته بالفيسبوك، لكنه يظل يحترف الغياب و يأبى التعريف بنفسه"<sup>2</sup>.

شخصيات المثقفة تفكر بوعي، ترفض كل ما من شأنه أن يعيق الحركة الثقافية "و أول عمل يجب أن نقوم به كأفراد و كأفراد فقط، هو إزالة الأوهام و تحطيم الأصنام و قهر الظلاميات"<sup>3</sup>، لعلها مهمة جميع الأفراد و أحد أهم المسؤوليات التي ولدت على قف الصارم و الخدم لوطنه، و إن همشه "حينما حمل ملفه كاملا استعدادا للتوظيف بالجامعة كان جرح جديد في انتظاره... لم يكن في قائمة الناجحين... فلان العظيم... و أنت يا بسيط فقير"<sup>4</sup>.

احتضنت الرواية كل الخيبات و الانكسارات التي جعلت المثقف يفقد الثقة في وطنه و في سياساته القاهرة، القائمة على الرشوة و المحسوبية، " ... درهما واحدا لكنه عاش كريما شريفا... لا تبكي و لا تنكسر و لا يحزنك فعل و أمثاله"<sup>5</sup>.

"ريح يوسف" النقدي، يجده يعمل

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 74.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 87.

<sup>3</sup> محمد الشيخ:

<sup>4</sup> 31.

<sup>5</sup> 138.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 139.

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

في سياق آخر، لقد احتوى الخطاب النقدي على الإشادة بالوطن و بكل التضحيات التي قدمها شعبه في سبيل الحرية و العيش الكريم، و مع ذلك لم يكن الحديث عن الوطن سالما من فضح الإيديولوجيات القا " اعتمد الأبناء طقوس أبيهم، و ظلوا يفتخرون ببطولاته في صمت في زمن صار فيه الأبطال الحقيقيون و المجاهدون الفعليون يتعففون عن موائد أشباه الثوار الوطنيين... غيرهم يلبسون صفات و ينتحلون بطولات كانوا أجبن من أن يخوضوها"<sup>1</sup>.

هذا هو المسار النقدي الذي قطعه مثقف رواية "ريح يوسف" عبر مرحلة طويلة فيها الكاتب بمعالجته لقضايا مجتمعنا الجزائري الحديث بصفة عامة، و لقضايا المثقفين منه بصفة خاصة، أن يظل أمينا للنهاية في تجسيده الروائي لمعاناة المثقف، بال أصيلة بين تحديات التطور العصري الرهيب في الأشكال و المناهج الفنية الروائية التي لم يرضخ لها الكاتب، ما لم تشتمل على جوانب المثقف كونه إنسان يعيش بمعارفه و علومه و مواقفه الحضارية العامة بسمات عالم جديد و مجتمع جديد، و إنسان جديد.

و لكن من المعروف أن كل جديد في الحياة أو الفن لا يولد دون معاناة و ألم، هكذا خلق

1 : ريح يوسف، ص 84.

إن الحوار كأهم أساسات التعبير هو أحد الصيغ التي يعتمدها الروائي لإيصال أفكار وتطلعات ما، و على الرغم من أهميته إلا أنه غالبا ما يشغل حيزا أقل مما يشغله السرد .

فالباحث في خصائص الشخصية المثقفة برواية ما، يستوجب عليه دراسة الحوار وأشكاله بين هذه الشخصيات حتى يتمكن من سبر أعماقها، الشخصية في الرواية التحوار مع ذاتها، أو مع الشخصيات الأخرى، لأنها تسعى إلى معرفة ذاتها بالنسبة إلى الآخر.

وهذا ما يفسر أهمية الحوار في الكشف عن أغوار الذات و من البديهي أن تكون ذات المثقف غير نوات الآخرين بناء على هذا احتوى نص "ريح يوسف" شكلين من الحوار واللذان :

### 1- (الديالوج):

هو حوار الشخصيات مع بعضها البعض، و يكثر مثل هذا الشكل في الرواية الواقعية ومختلف الروايات التي تعبر عن إيديولوجية ما، كما يكاد يندم داخل الرواية التي تأسد أحداث نفسية مختلفة.

لتكون رواية "ريح يوسف" رواية انفجرت داخلها الحكمة، و توترت فيها الأحداث نامية حيناً و منفرجة أحيانا أخرى، فحضر الحوار الخارجي بقوة، إذ نكاد نجده في أغلب صفحاتها، وقد استخدمه ليكشف عن الملامح الفكرية لشخصياته و تحديد مواقفها اتجاه الحياة،

...

" أمينة

...

كيف هي قسنطينة؟

تحن إلى سطيف.

إن هذا الحوار بين قيس أمينة أحد مثقفي الرواية يكشف جزءا من طبيعة العلاقة بين هذين المثقفين، لأنها مبنية على التعايش و الألفة داخل الوطن الواحد، و هذا ما نجده بين الشخصيات الأخرى في النص، و كأن الكاتب في روايته هذه يحاول أن يبيث نوعا من الأيديولوجية المتمثلة في قوة المثقف الجزائري و قدرته على التعايش مع الآخر في أي ظرف

"من مهاجر إلى قيس:

شكرا لكل جميل صدر منكم... شكرا على التكريم... الأخير!!؟

...

مهاجر يحبكم... يحب وطنه"<sup>2</sup>.

يضم حوار خارجيا، يهدف إلى تقديم صورة عن واقع الشخصية المثقفة، فرغم الهجرة، المثقف يحن إلى أصله، يحن إلى من شاركوه هذا الأصل و هذا الانتماء.

و من الملاحظ أن الحوار الخارجي برواية "ريح يوسف" قد دار بين أرفع الشخصيات المثقفة التي عمل الكاتب على جعلها نموذجا، يختزل شخصيات واقعية كثيرا، كما قد حاول هذا لحوار أن يشير إلى ثقافة الشخصيات المتحاوره، إذ يمل بجوفه ما يدل على كل منهما.

"ظروف الحياة ألهتنا عن أنفسنا يا رشدي.

أمازلت بالمكتبة البلدية موظفا؟

، و أي فضاء آخر تراه يناسب مدمنا على عوالم الكتب منه"<sup>3</sup>.

لقد كشف الحوار الخارجي أيضا عن بعض مهام الشخصيات المثقفة و دورها الفاعل داخل المجتمع المتخيل.

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 147.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 148.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 64.



## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

"مازلت أشرف على الصفحة الثقافية الأسبوعية كالعادة، و على الملحق الأدبي كل يوم اثنين..."

أنا أتابع محتويات الملحق، إنه يتطور يوما بعد يوم...<sup>1</sup>

عن ذات المثقف يختلف عن حوار الذات العادية، و الذي يكون في أغلب حالاته سطحي لا يشير إلى كينونة الشخص و لا يدل عليه، بخلاف ما يقوم به المثقف أثناء حديثه، ليبدو الحوار من جهة طويلا تارة و قصيرا تارة أخرى، و هذا راجع إلى طبيعة العلاقة بين الشخصيات المثقفة، كما يبدو الحوار من جهة أخرى متقأمر فإنه سيدل على اختلاف الآراء أو تشتت الأفكار، حيث تسعى الشخصيات المثقفة إلى الدفاع عن مواقفها اتجاه قضية ما، و لكن هذا الملح يكاد ينعدم في كامل الرواية، لأنها مبنية على أساس شخصيات عارفة و واعية جمعها الوطن و فرقته الظروف.

"أنا هارب منهم"

يا ولد بلادي... أنا هنا..

...<sup>2</sup>

من خلال حوار أبطاله داخل الرواية، يؤكد على فكرة أساسها أخوية المثقفين الجزائريين رغم تهميش المحيط لهم.

-2 ( ) :

هو حديث الشخصية مع ذاتها، كما ذهب في هذا السياق رت همف :  
"مؤلفي تيار الوحي، كانوا على معرفة ما بنظريات التحليل النفسي و بنظرية الشخصية مباشر أو غير مباشر، و يمكن أن نؤكد أن هؤلاء الكتاب كانوا متأثرين على نحو واسع بالمفاهيم النفس الجديد و الفلسفة الجديدة"<sup>3</sup>، هذا الرأي يوضح ارتباط الحوار الداخلي بالنظريات النفسية.

ن هذه الفكرة ولد الحوار الداخلي "بريح يوسف"  
المونولوجات الداخلية، و التي تماشت مع طبيعة الشخصيات كونها شخصيات مثقفة تحمل بذاتها

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 65.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 162.

<sup>3</sup> محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، ص 171 .

## تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"

لاح و النقد و التغيير، تماما كما تحمل ذكريات لوطنه  
لا يخونه حتى في الذاكرة "فما بال قلبي يستيقظ الآن على ذاكرة، و الحاسة السادسة لا تخطئ  
1".

المونولوج الداخلي ليكشف عن الآثار التي تركتها أحداث  
الرواية داخل شخصياتها المثقفة، و لاشك أن الشخص أكثر صدقا مع ذاته و هذا أقرب إلى  
مناجاة النفس و الحديث معها.

و قد تميز هذا الحوار داخل رواية "ريح يوسف" بالجمل المتوسطة أو الطويلة التي تدل  
س و قلقها الدائم من الحياة المتخيلة على حد تعبير

:"

صرت من الغاوين يا أمي.

و كانت في صدرها تتمتم

يا للوديان التي صرت تهيمين فيها"<sup>2</sup>.

إن الكلام الذي خاطبت به هذه الشخصيات ذواتها، ي بين كفتي

فلي يعاتب المثقف مجتمعه و يسعى إلى إصلاحه دون أن يحرص على متابعة  
أفعاله و أفكاره و عتاب نفسه إذا تطلب الأمر ذلك.

بالنسبة للفخر، فإن شخصية يوسف قد بدت لنا كشخصية فخورة بنجاحاتها و مستقبلها

أثناء الإقامة بفرنسا، و تحت لواء الاغتراب انقلبت الموازين، لتتغير معها لهجة الحوار

الافتخار بما حققته، "كان سؤالك قاسيا جدا يا أمي

... هما اللذان أوصلاني إلى باريس، هما حفزاني على مواصلة دراستي

العليا، و نلت شهادة الدكتوراه..."<sup>3</sup>.

كان هذا أشبه المعلم العارف مع تلميذه الواعي المتحمس، الذي وضع وصية

ه صوب عينيه، ليخرج من واقع قاس بار، لا يرحم أبدا.

<sup>1</sup> : ريح يوسف، ص 196.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 43.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 123.



نخلص من هذا البحث إلى نتائج لعلها تفضي إلى أسئلة أخرى تتعلق با  
بداع واحد من أعمدته " فليس هناك نقطة نهاية في مجال  
البحث، بل و كما قيل: ينبغي أن يتحول كل جواب إلى سؤال جديد.

بناء على هذا انتهى بحثي الموسوم بصورة المثقف في رواية "ريح يوسف"

:

- لقد استطاعت الرواية العربية عموما و الجزائرية خصوصا، نقل إشكالية الثقافة من فضائها الفلسفي المجرد و الغائم إلى آخر واقعي، يلوذ بجماليات روائية تتعدد فيها
- معاناة المثقف في المتون الروائية، يعكس معاناته الفعلية بالواقع.
- المثقف في رواية "ريح يوسف" يعيش تحت وطأة عدة سلط بدءا بالسلطة السياسية، واضطهاد المجتمع.
- " أن يبرز صورة المثقف في روايته، عن طريق آليته السردية المتميزة، و هذا ما يمكن ملاحظته في عبارات و نماذج متكررة من متنه.
- جاء بناء الشخصيات المثقفة في رواية "ريح يوسف" متماشيا مع إيديولوجياتها، ونمط تفكيرها.
- " في روايته على صيغتي السرد و الحوار، الذي كشف عن أفكار الشخصية المثقفة و دورها.
- استثمار الروائي لواقعية الأماكن، الأسماء و حتى الأحداث و هذا باعتراف منه، وبتأكيد على فكرة حضوره داخل نص "ريح يوسف" رفقة بعض الأصدقاء الحقيقيين.
- تنوع التقنيات الفنية داخل رواي "ريح يوسف"
- الكوابيس، و كلها تقنيات كشفت عن بعض من جوانب الشخصية المثقفة و الواعية.
- تكرر الرموز الثقافية داخل هذه الرواية ( ... كلها أدت وظيفة الأداة التي اشتغل بها سبيل تغيير مجتمعه.
- استخدام اللهجة الجزائرية (الأمثال الشعبية، الأغاني الشعبية القديمة) بالهوية و تعزيز مبدأ التراث كأحد عناصر الانتماء و القومية.
- جاءت اللغة في هذه الرواية

- الاشتغال على القصص القرآني بطريقة فنية بما يخدم تصوير البصير، و الذي يتعرض لكل أشكال الردع و التعنيف.
- شعرية اللغة و شعرية الفضاء في رواية "ريح يوسف" والحنين إليه.

عسى بهذا أكون قد ألممت بكل ما احتوته رواية "ريح يوسف" " " من أبعاد فكرية و فنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بصورة المثقف و حضوره داخل هذا النص



•  
:  
" عموماً، و صورة المثقف في رواية "ريح يوسف" على وجه الخصوص، أتاحت لي مقابلة مع الكاتب " و فيها طرحت عدة لها الشأن الكبير في تحليل بعض خبايا روايته "ريح يوسف"، و قد كانت إجاباته

:  
:  
○  
سؤال المثقف يطرح سؤال النخبة، هل هذان السؤالان مطروحان بشدة في الجزائر؟.

-  
:  
في الحقيقة من المفروض كل أمة من الأمم لها مثقفيها، و الأسئلة التي يطرحها المثقف هي الأ لأن المثقف هو الأقدر على قراءة الواقع المعيش، و طرح الأسئلة التي تليق بالمجتمع و عادة ما يكون المثقف بعيداً تماماً عن النخبة، لأن مفهوم النخبة ينحصر في طبقة معينة تعيش في بيئة محددة و تطرح أسئلة لا ترقى إلى العمق الذي يعمل المثقف في الوصول إليه أثناء عملية الطرح، فالنخبة لها جانب و تخصص معين في الساحة الجزائرية خصوصاً والعربية عموماً، لا يطرح هذان العنصران بشدة، فالحديث عن المثقف في حد ذاته هو حديث عن مجموع إشكاليات لأننا لم نستطع يوماً الوصول إلى ماهية المثقف بشكل محدد ل و الهدف الأسمى له، غير الأهداف الأخرى لي طرح بذلك المثقف أسئلة

○  
:  
المثقف المحايد، مثقف ا  
نتقادي، هل بقي حضور هؤلاء  
في عالم بدأ يزيح هذه النماذج لصا

-  
:  
و أنواعه، و هذا ما يطرحه السؤال الثاني، لكن ما يهمنا في الساحة الثقافية الجزائرية هو المثقف الفاعل الذي يقدم شيئاً للمجتمع والذي يغير الواقع و يسعى إلى طرح أسئلة عنيفة، و الذي يحمل تصوراً مخالفاً، يحمل أحلام المجتمع، نجد هؤلاء المثقفين قليلين جداً مقارنة بالمثقفين الآخرين، خاصة المحايدون و الذين

رهم سلبيين، يحملون فكرا يسعى للبعد عن المجتمع، و هناك مثقف السلطة الذي لا يعني نه منبوذ و سلبي، يمكن لك أن تكون مثقفا و أن تخدم السلطة بوصف السلطة هي من سيخدم المجتمع، لا يجب أن نأخذ صورة سيئة دائما عن مثقف السلطة، كما يحدث مع بعض الأسماء الجزائرية التي نبذت، و إن كان بإمكان هؤلاء أن يقدم أعطيك بعضا من الاختصار في هذا الجانب، فإننا حقيقة نعاني من افتقار للمثقفين الفاعلين و الخادمين للساحة الثقافية عموما.

○ :

أي هذه النماذج تحضر في روايتك، و أيها تشعر بأنها تمثلك و تصل بصوتك للآخرين؟

- :

"ريح يوسف" بنيت على أساس الشخصية

وأنواع هذه الشخصية، فهناك المحايد، مثقف السلطة، و نماذج أخرى، لكنني ككاتب للرواية كان قد سيطر في المتن الروائي مقارنة مع صور المثقف الأخرى، وربما هذا الرأي كان هو الأقرب إلي، و هو القادر على أن يصل بصوتي إلى القراء، لأنه المعيش، هو لا ينتقد كل الواقع إنما ينتقد بعض التصورات و الأفكار ن ما يطرح بدائل أخرى للنهوض بهذا المجتمع، أردت ي هناك صور عديدة للمثقف في روايتي، لكن يتعدى وظيفة النقد إلى الإصلاح و الإتيان بالبدايل المناسبة لما يراه خاطئ و لا يتماشى مع تطورات أمته.

○ :

وظيفة، هل تراه مركزا أم هامشا داخل المنظومة الاجتماعية؟

- :

والله هذا سؤال حساس قليلا و عنيف يحتاج إلى كتب و مقالات، لكن حسب رأيي هناك تغيب للمثقف العربي، رغم الاهتمام الكبير بالثقافات و جل أشكالها في العقود الأخيرة، لقد تحول المثقف إلى فرد تابع إلى مؤسسات ثقافية تتبناه، هذا من ناحية الأفعال و النشاطات، إنني أن المثقف العربي إلى حد بعيد يمثل الهامش، يمثل السند الذي يستدل به إلا وقت الحاجة،



إليه، بالرغم من أنه المسؤول على رسم خارطة الثقافة و مسارها، إنني مع الكثير من النقاد الذين يرون بأن هذا المثقف هو وسيلة يستعان بها فقط أثناء الضيق.

○ :

حسب رأيك، ما هو سبب تأزم المثقف بالوطن العربي؟ و كيف للسلطة أن تزيد من حدة هذه

- :

أسباب تأزم المثقف العربي لا يمكن حصرها، لكن حسب رأيي راجع إلى فقدانه الثقة بنفسه، مجموعة البشرية التي يخدمها ، يشعر بأن لا دور له، و هناك تغييب له ، أيضا ربما لأنه يحس جهات أخرى تسيطر عليه و تك دوره كالجهاز السياسية والعسكرية، إذ تجعله يحس بأن وظيفته لا جدوى منها و لا يستعان بدوره مطلقا، وهذا عكس ما يحصل بالدول الغربية طبعاً.

أما بالنسبة للسلطة فهي تسعى دائما إلى كبت أصوات المثقفين، هذا إذا وجد هناك مثقف يجرح السلطة بأسئلته العنيفة، لكن من المفروض أن يكون المثقف و السلطة طرفان يسيران ، لكننا في الوطن العربي غالبا ما نحاول أن نزيد من حدة الصراع بينهما و نفصل كل منهما عن الآخر، لذلك لا تلام السلطة أحيانا عن موقفها و أفعالها مع هذا المثقف لأنه غالبا ما يجهل الهدف من رسالته و دوره الذي يمثله و خاصة بالوطن

○ :

كيف تصف العلاقة بين المثقف و المكان داخل المتن الروائي "ريح يوسف"

- :

عموما المكان هو مقوم من مقومات العمل السردية، يكون عادة ذو محمولات فكرية، إيديولوجية و سياسية، لذلك الرهان على المكان في الرواية يجب دائما أن يكون كبيرا، فلا يوجد مكان بريء من الإيديولوجيا و لا يختار الروائي مكانا اعتباطيا، إن المثقف تربطه علاقة حميمة مع المكان الذي يتسع و يتعدد بتعدد هذه الشخصيات، لقد حاولت أن أ التي احتوت هذه الأحداث،

، هذا من حيث الأماكن أو المرافق الهندسية ،  
وأیضا الأماكن من حيث المحمولات الأیدیولوجیة.

لقد راهنت على المكان بین الضفتین، بین العرب و الغرب، لتخذ  
الواحد بوطنه و بأوطان أخرى، أنا أتحدث ببساطة عن مبدأ أن لكل مكان متفیه  
صوره الثقافیة، ن كانت الثقافة یمکن لها أن تختلف من شخصیة لأخری و من زمان لآخر،  
فحتما هي تختلف من مكان إلى مكان.

○ :

هل الاغتراب ملمح من ملامح فشل المثقف في تأدية واجبه داخل البيئة التي يعيش فيها  
مة التي ينتمي إليها؟

- :

في الحقيقة الفشل داخل بيئة معينة، أي بيئة المثقف ليست مبرر للبحث عن فضاءات  
أخری، أما بالنسبة للرواية هنا فربما عندما تضيق الفضاءات بالمثقف، يضيق الوطن، تضيق  
الفضاءات الثقافیة هنا بالجزائر راحت شخصیة تبحث عن فضاءات أخرى تسع أفكارها  
أحلامه، لذلك في رواية "ريح يوسف" عندما ضاقت الفضاءات لم ينسى وطنه بتاتا حتى لا  
نظلم هذا الوطن، ونظلم ابنائه، هذا المثقف إنما حقق أهدافه و أحلامه

المثقفین هو خطوة للتغییر و تحقیق أحلامهم ثم العودة إلى أوطانهم.

○ :

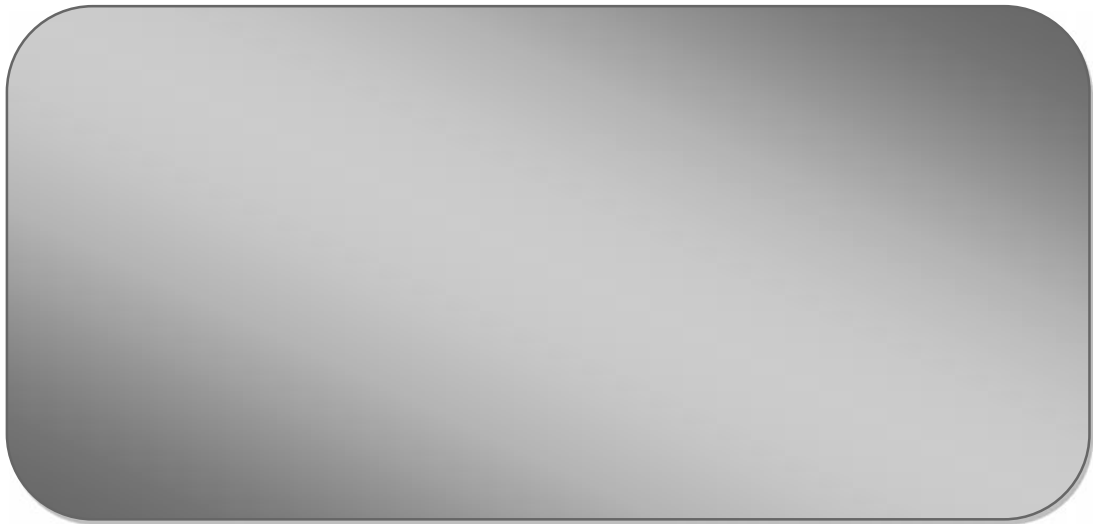
هل تقمصت شخصیة يوسف أثناء نقدك للمجتمع الجزائري داخل الرواية؟ لأن هذه الرواية  
قدم نقدا للمجتمع من حيث الرشوة كمثال.

- :

يوسف هو أنا، لقد قدمت نقدا متواريا خلف يوسف، فلا یمکن أن أقدم نقدا بروایتي  
وأقول أنا أو هو، و إنما يوسف هو صوتي الذي اختصره بكل الدلالات خاصة الدلالات الدينية،  
يوسف الذي ابتعد عن أرضه و إخوته ليتربع على عرش من التفوق و الأحلام المحققة، حينها  
فقط أدرك إخوته المكانة التي كان يجب أن يحظى بها داخل الوطن لا خارجه، لذلك أنا حاولت

الرؤية الأخوية، رؤية أبناء الوطن للمثقفين، و كيف يفكرون دائما بأن يرموه  
ويقضوا عليه .

لقد اخترت اسمه و مواقفه بطريقة مخططة مسبقا، كل الأسماء الواردة بالرواية حقيقة  
وحتى الندوات، فما وقع في قسنطينة حقيق و ما وقع بباريس حقيقي أيضا، مع بعض  
الإضافات، وهذه تقنية الروائي طبعاً.



- القرآن الكريم عن رواية ورش عن نافع

• :

- 1- علاوة كوسة: ريح يوسف، منشورات فاصلة، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2015م.
- 2- حنا مينة: الثلج يأتي من النافذة، دار الأدب، بيروت، ط6، 1988م.
- 3- محمد حسين هيكل: زينب، دار المعارف، مصر، ط2، 1976م.
- 4- نصر شمالي: الأيام التالية، دار عكرمة، دمشق، ط2، 1984م.
- 5- وليد إخلاصي: أحزان الرماد، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979م.

• :

- 1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، 1988م.
- 2- صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2000م.
- 3- ياسر العلوي: معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، البحرين، ط1، 2014م.

• :

- 1- أحمد موصلي، لؤي صافي: جذور أزمة المثقف، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000م.
- 2- إبراهيم بنعمر السكران: سلطة الثقافة الغالبة، دار الحضارة، الرياض، ط1، 2014م.
- 3- إبراهيم محمود عبد الباقي: الخطاب العربي المعاصر (عوامل البناء الحضاري في الكتابية العربية)، هوندي، فرجينيا، ط1، 2008م.
- 4- خالد زيادة: الكاتب و السلطان (من الفقيه إلى المثقف)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003م.
- 5- عبد الإله بلقزيز: نهاية الداعية (الممكن و الممتنع في أدوار المثقفين)، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط2، 2010م.
- 6- عبد السلام محمد الشاذلي: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1999م.
- 7- علي حرب: أوام النخبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2004م.
- 8- محمد الشيخ: المثقف و السلطة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1991م.
- 9- محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1999م.

- 10- محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2000م.
- 11- هويدا صالح: صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000م.

• :

- 1- إدوارد سعيد: صور المثقف، تر: غسان غصن، دار النهار، بيروت، ط1، 1996م.
- 2- إدوارد سعيد: المثقف و السلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.
- 3- جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، تر: جورج طرابيشي، دار الأدب، بيروت، ط1، 1973م.
- 4- علي شريعتي: مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، درا الأمير، بيروت، ط1، 2005م.
- 5- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ط4، 1984م.

• :

- 1- زيد الرفاعي: إدوارد سعيد و أسلوب المثقف، الثقافة الجديدة، العدد 331، 2009م.
- 2- علجية مودع: هامشية المثقف و رهانات السلطة (قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي)، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 6، 2010م.
- 3- محمد منيف: المثقف و السلطة، مجلة الزمان، الرياض، العدد 1287، 5 أوت 2008م.
- 4- هويدا صالح: موقف نسوي، مجلة العرب، وزارة الاتصال و الثقافة، العدد 1806، 8 نوفمبر 2017م.

#### • الجامعية:

- 1- طارق مخنان: أزمة غياب النخب المثقفة الجزائرية في التغيير، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم و الديناميكيات الاجتماعية و المجتمع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

• :

- 1- مقابلة مع الروائي علاوة كوسة بتاريخ 04 مارس 2018م، بالمركز الجامعي عبدالحفيظ بوالصوف، ميللة.

## فہ

		شكر و تقدير
		إهداء
-	-	
<b>: مثقف بين الحضور و الغياب</b>		
07	المثقف، من يكون؟	.I
07	-1	
08	-2- المفهوم النقدي للمثقف	
11		.II
13	-1	
16	المثقف بين الحقيقة و الوهم	.III
18	1- النرجسية الثقافية	
18	2- السادية الثقافية	
18	3- المازوشية الثقافية	
19	4- الفوبياء الثقافية	
19	التمثل السردي للمثقف في الرواية	.IV
20	1- نموذج المثقف في الرواية العربية	
24	2- نموذج المثقف في الرواية الجزائرية	
<b>: تجليات المثقف في رواية "ريح يوسف"</b>		
29	ملخص رواية "ريح يوسف"	.I
33		.II
42		.III
43	-1	
45	-2	
49		.IV
49	-1	
53	-2	
55		.V
58		.VI
58	-1	
60	-2	
63		
66		
72		
		الفهرس

## ملخص

لجنس الرواية مقدرة خاصة على رصد التحولات الاجتماعية و الايديولوجية، التي تطراً على الفرد و المجتمع، تماماً كما فعلت رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة، حين طرحت الواقع الحقيقي للمتقف باعتباره وعياً نضالياً فريداً، وذاتاً خارقة لجل الأنظمة التعسفية.

## Abstract

The sort of the novel has special ability to focused on the social and ideological transformation that happen to the individual and the society .exactly as the novel "rih yousef" of **Allawa kosa** did when presenting the true reality of the intellectual. By considering him as a militancy and miraculous banner and selfsame to the whole abusive regimes.

